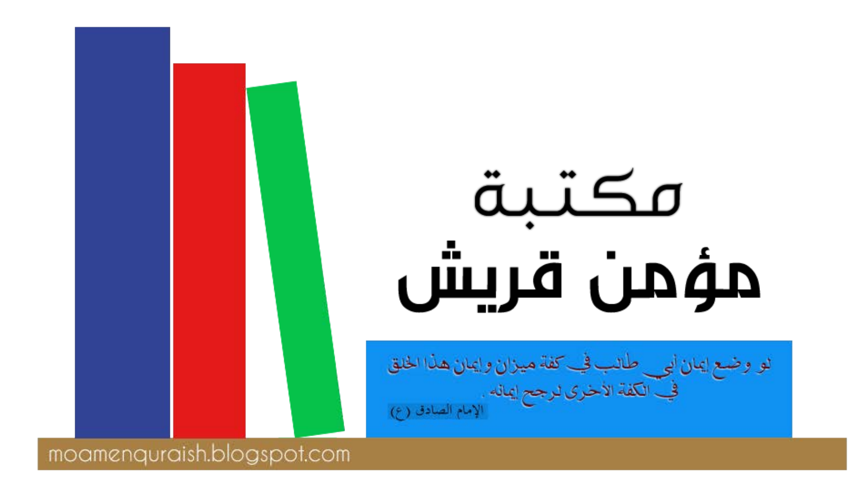
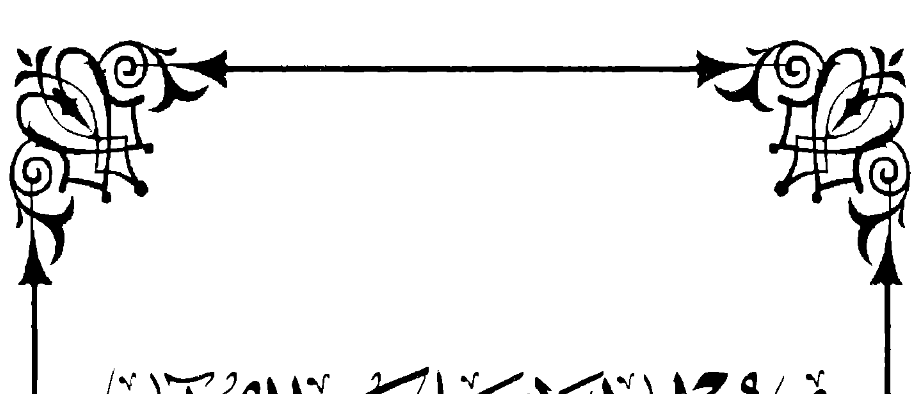


بحث مفصّل حول آية الولاية



السيد مهدي الجابري


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com



خذوا ولاية علي عليه السلام من القرآن

بحث مفصل حول آية الولاية

تأليف

السيد مهدي الجابري





خذوا ولاية علي (عليه السلام) من القرآن

جميع الحقوق محفوظة
للناشر

هوية كتاب

اسم الكتاب: .... خذوا ولاية علي (عليه السلام) من القرآن

المؤلف: .... السيد مهدي الجابري

الطبعة: .... الأولى

قطع الورق: .... وزيري (١٧×٢٤)

الإخراج والمتابعة الفنية: .... حيدر عرب ٠٧٧٠٧٩٦٩٧٧٠

سنة الطبع .... ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي — وكل بطيء في الهدى ومسارع

يذهب مدحي و المجد ضائعا — وما المدح في جنب الاله بضائع

وانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا — زكاتا فدتك النفس يا خير راكع

فانزل فيك الله خير ولاية — فبينها في نيرات الشرائع

(حسان بن ثابت)(١)



---

(١) مناقب الخوارزمي: ٢٦٥.

إهداء

إلى سيدي خاتم الأنبياء والمرسلين ورسول إله العالمين محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وآله، وإلى سيدي مولى الموحدين وقائد الغر المحجلين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإلى سيدتي بضعة المختار وزوجة الكرار الزهراء البتول، وإلى سادتي الأئمة الهداة من وِلدهم عليهم أفضل الصلاة والسلام، أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع، راجيا شفاعتهم يوم الحشر الأكبر.

المتمسك بكم

مهدي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى محمّد وآله الأطهار، وبعد..

فيّنة بعد فيّنة يثار غبار الشبهات حول إمامة أمير المؤمنين عليعليه السلام، وخلافته المباشرة للمسلمين بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله، والتي استدلّ لها الشيعة الإماميّة بآيات متعدّدة من القرآن الكريم وبأحاديث متظافرة من السنّة الشريفة، وقد كان من ضمن الآيات المستدلّ بها هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]، الثابت بالتواتر والإجماع لدى أهل السنّة والشيعة، خبر نزولها في حقّ أمير المؤمنين علي عليه السلام.. ولكننا – للأسف – نجد مع كل هذا، من يأتي ليرد التواتر الثابت في هذه بتمحّل واضح، أو ليقول بأنّ الإجماع لا وجود له، أو أنّ الخبر برمّته موضوع مكذوب، وأنّ كلّ ذلك من افتراءات الشيعة وأكاذيبهم، ونحو ذلك من الإدعاءات، التي تكشف – في الواقع – عن مدى تساهل البعض مع نفسه ودينه حين يجرؤ على ردّ الأمر الثابت بالتمحّل، والواقع بالوهم.. وإذا ضاق الخناق – على هذا البعض – نجده يرفع عقيرته بإشكال واحد مفاده: أنه إذا كانت الإمامة بهذه المثابة من الأهمية – كما تقولون – فلم لم يصرّح القرآن بإسم عليعليه السلام

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

ليقطع دابر النزاع، وتهتدي الأمة بالبيان الواضح الصريح؟!

وربّما يردف هذا الإشكال بإشكالات أُخر حول مفردات الآية - المتقدمة - والمراد منها.. وإننا لإجل هذا وذاك عقدنا الهمّة في ردّ هذه التمحّلات والإجابة على هذه الإشكالات في كتاب متوسط الحجم، لا هو بالكبير فيُملّ، ولا هو بالمقتضب المختصر فيُقلّ، راجين من المولى سبحانه أن يكون ما سطّرناه في هذه الأوراق القليلة بريق هدى لمن يرجو الله واليوم الآخر.

وبلحاظ ما تقدّم تمّت فهرست الكتاب على ثلاثة فصول لا غير، اشتمل الفصل الأول منها على جملة محاور، ابرزها: بيان رواة خبر نزول الآية - محلّ البحث -- عن جملة من الصحابة والتابعين والمحدّثين والعلماء في حق علي عليه السلام، وبما يشهد بتواتر خبر النزول هذا.. والمحور الثاني: بيان جملة من الأسانيد المعتبرة في نزول هذه الآية في علي عليه السلام.

والمحور الثالث: اعترافات علماء أهل السنّة بإجماع المفسّرين على نزول الآية في علي عليه السلام.

والمحور الرابع: مناقسة الدعاوى المناهضة لسبب النزول المشار إليه هنا.

هذا بالنسبة للفصل الأول، وأما الفصل الثاني فقد عقدناه لبيان مفردات الآية الكريمة، والمراد منها، بالشكل الذي يحقق الغرض الذي عقدنا الكتاب لأجله.

وسر التسلسل في البيان من التواتر إلى الإعتبار إلى بيان اعترافات العلماء بالإجماع ومن ثمّ بيان المفردات إنّما هو لإتمام الحجة في حقّ المناهض المعاند من جميع الجهات؛ فهو إن رفض الإنصياع لدعوى التواتر في المقام،

فأمامه الأسانيد المعتبرة، وهي آخذة بالأعناق في حجيّتها، فإن رفضها كذلك، فأمامه أقوال علماء مذهبه ومن ذوي الاختصاص من قومه، فإن رفضها فأمامه دلالة مفردات الآية والمستظهر من حجية الظاهر من معانيها، فإن رفضها جميعاً فعند ذاك يثبت عند نفسه وعند الجميع أنّه معاند مكابر، وأنّه حري بالإشفاق - لغلبة الأهواء عليه - بدل الحوار والمناظرة، وأنّ الإعراض عنه هو المطلوب شرعاً وعقلاً، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1]..

وأما الفصل الثالث فقد عقدناه لبيان علاقة السنّة الشريفة بالقرآن، وأنّه هل يمكن الاستغناء عن السنّة والإكتفاء بالقرآن الكريم في معرفة العقائد والأحكام؟

وفي سياق ذلك أجبنا على إشكال عدم ذكر علي عليه السلام صراحة في القرآن، فيما يتعلق بموضوع خلافته وإمامته عليه السلام، وذلك ضمن أجوبة حليّة ونقضية متعددة..

وفي الختام: أرجو أن أكون قد قدّمت للقارئ الكريم - هذا الكتاب - دراسة وافية عن الآية (محلّ البحث) بما يعزّز الجانب الفكري عند المتلقّي - أيّاً كان - .. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب، هو مولاي فنعم المولى ونعم النصير..

مهدي الجابري الموسوي

النجف الاشرف - ١١ محرم ١٤٣٤

---

(١) سورة الاعراف، آية: ١٩٩.

الفصل الأوّل

وفيه محاور أربعة:

المحور الأوّل:

❖ سبب نزول آية الولاية.

❖ رواة خبر النزول من الصحابة والتابعين والمحدثين والعلماء.

المحور الثاني:

❖ جملة من الأسانيد المعتبرة التي ورد فيها خبر النزول.

❖ موقف السيوطي من خبر نزول الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام.

المحور الثالث:

اعترافات علماء أهل السنة بإجماع المفسرين على نزول الآية في علي عليه السلام.

المحور الرابع:

مناقشة الدعاوى المناهضة لسبب النزول المتقدم.

المحور الأوّل

مقدمة في بيان الضابطة في معرفة أسباب النزول:

إنّ سبب النزول علم شريف، ولمعرفته دور كبير في فهم معاني القرآن الكريم، وحلّ معضلات التفسير، إذ من خلاله يتمّ تحديد مدلول آية من الآيات الكريمة في معنى معين، والذي قد لايستقيم ذلك المعنى إلاّ من خلال معرفة سبب النزول وما يرتبط به من أحداث ووقائع تشير إليها الآية، وإلى هذا المعنى أشار الواحدي النيسابوري في خطبة كتابه (أسباب النزول) حين قال: (إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها)[1]، وقد جعل السيوطي من فوائد معرفة أسباب النزول الوقوف على المعنى وإزاحة الإشكال عن وجه الآية [2]، وجاء عن القشيري – المشهور بابن دقيق العيد –: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز»[3]، وقد نقل السيوطي عن ابن تيمية قوله: «ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب»[4].. وبلحاظ ما تقدّم اتّضح انّ لمعرفة سبب النزول مدخلاً كبيراً في بيان المعنى المراد من آيات القرآن الكريم..

---

(١) أسباب نزول الآيات – للواحدي –: ٤.

(٢) انظر: الاتقان في علوم القرآن ١: ٨٧، ولباب النقول في اسباب النزول: ١٣ .

(٣) لباب النقول في أسباب النزول:١٣ .البرهان في علوم القرآن– للزركشي– ١: ٢٣ .

(٤) الاتقان في علوم القرآن ١: ٨٨.

وهنا قد تسأل: ما هو الطريق الصحيح لمعرفة سبب النزول لآية ما؟ وفي الجواب نقول: الطريق الصحيح لمعرفة أسباب النزول منحصر بالأخبار والروايات المتضمنة لنقل الواقعة التي تتحدّث عنها الآية، على أن لا تكون تلك الروايات والأخبار متضمنة لوجهات نظر الرواة أو آرائهم الشخصية واجتهاداتهم؛ بحيث ينقلونها على أساس أنّها مدلول للاية فتكون دليلاً على سبب النزول من غير أن يكونوا شهوداً على الواقعة أو الحادثة التّي نزلت بسببها الآية، فمثل هذا لا يعدّ بياناً لسبب النزول وإنّما هو يرجع إلى التفسير، والحال أنّ دور الرواة في بيان سبب النزول ينبغي أن يقتصر على الإخبار فقط والشهادة على الواقعة التّي نزلت الآية بسببها، قال الواحدي: «لا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلاّ بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطلاب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار.

أخبرنا أبو ابراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، قال: حدّثنا ليث بن حماد، قال: حدّثنا أبو عوانه، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا الحديث إلّا ما علمتم، فإنّه من كذّب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار.

والسلف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية»[1].

---

(١) أسباب نزول الايات – للواحدي -: ٥.

ونقل السيوطي عن ابن سيرين قوله: «سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيمَ أُنزلَ القرآن»[١].

وعليه؛ فلا يصحّ إخراج محلّ السبب من خلال الاجتهاد والرأي، فإنّ هذا الأمر يدخل فاعله النار كما تقدّم في الحديث الذي أخرجه الواحدي بسنده عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

سبب نزول آية الولاية

هذا، وبما أنّنا في مقام البحث عن آية الولاية[٢]، لا بدّ لنا من بيان سبب نزول هذه الآية الشريفة، لأنّ هذا الطريق - كما تقدّم - يشكّل قرينة مهمة لفهم الآية، وتحديد مدلولها، وكشف النقاب عن المراد منها، وفي هذا الجانب وردت جملة وافرة من الروايات تبلغ حدّ التواتر، تشير- كلّها- إلى نزولها في حقّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك حين تصدّق بالخاتم على الفقير في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن مستعرضون، إنشاء الله تعالى، خبر النزول هذا، بحسب طبقاته من الرواة من الصحابة والتابعين والمحدّثين والعلماء، وعلى الترتيب.

رواة خبر النزول من الصحابة:

١ـ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

---

(١) لباب النقول: ١٤، والعجاب في بيان الاسباب - لابن حجر العسقلاني - ١: ٢٠٠.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥].

وقد رواه عنه الحاكم الحسكاني[١] في «شواهد التنزيل»، قال: أخبرنا أبو بكر التميمي بقرآءتي عليه من أصله، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد، قال: حدّثنا سعيد بن سلمة الثوري، قال: حدّثنا محمد بن يحيى الفيدي، قال: حدّثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثني أبي عن أبيه عن جده: عن علي، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله في بيته: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، فخرج رسول الله ودخل المسجد وجاء الناس[٢] يصلّون بين راكع وساجد وقائم فإذا سائل فقال: يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلّا ذاك الراكع – لعلي – أعطاني خاتمه[٣].

وروى الحاكم النيسابوري بسنده عن يحيى بن الضريس عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثنا أبي عن أبيه: عن جده عن علي، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل المسجد والناس يصلّون بين راكع وقائم،

---

(١) قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) في ترجمة الحاكم الحسكاني: «الامام المحدّث ، البارع، القاضي، ابو القاسم، عبيد الله بن عبد الله ابن احمد بن محمد بن حسكان القرشي، العمري النيسابوري، الحنفي، الحاكم، ويعرف أيضا بابن الحذاء، من ذرية الامير الذي افتتح خراسان، عبد الله بن عامر بن كريز». المصدر ١٨: ٢٦٨.
وقال عنه في ترجمته في (تذكرة الحفاظ): «القاضي المحدّث ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله... شيخ متقن ذو عناية تامّة بعلم الحديث» المصدر ٣: ١٢٠٠.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: ووجد الناس.. الخ.

(٣) شواهد التنزيل – للحاكم الحسكاني – ١: ٢٢٦.

فصلّى فإذا سائل، قال: يا سائل أعطاك احدٌ شيئاً؟ فقال: لا إلّا هذا الراكع – لعلي – أعطاني خاتما[1].

وعن السيوطي في (الدر المنثور)، قال اخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي بن أبي طالب، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلى آخر الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل المسجد وجآء الناس يصلّون بين راكع وساجد وقآئم يصلّي فإذا سآئل، فقال: يا سآئل هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: لا إلّا ذاك الراكع – لعلي بن ابي طالب – أعطاني خاتمه[2].

وروى محدّث الشام – ابن عساكر – بسنده عن الطبراني[3]، عن عبد الرحمن بن محمد بن سالم الرازي عن محمد بن يحيى بن ضريس العبدي عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب: حدّثني أبي عن أبيه عن جده عن علي قال (الخبر)[4].

٢ـ المقداد بن الاسود الكندي:

رواه عنه الحاكم الحسكاني، قال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد المديني، قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الفهري، قال: حدّثني أبي عن علي بن صدقة عن هلال:

---

(١) معرفة علوم الحديث – للحاكم النيسابوري –: ١٠٢.

(٢) الدر المنثور – جلال الدين السيوطي – ٢: ٢٩٣.

(٣) ومن طريقه رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٧: ٣٩٤.

(٤) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – ٤٢: ٣٥٧.

عن المقداد بن الأسود الكندي، قال: كنّا جلوساً بين يدي رسول الله إذ جاء إعرابي بدوي متنكب على قوسه.

وساق الحديث بطوله، حتّى قال: وعلي بن أبي طالب قائم يصلّي في وسط المسجد ركعات بين الظهر والعصر فناوله خاتمه فقال النبي صلى الله عليه وآله: بخ بخ بخ

وجبت الغرفات فأنشا الاعرابي يقول:

يا ولي المؤمنين[1] كلهم	وسيد الاوصياء من آدم
قد فزت بالنفل يا ابا الحسن	اذ جادت الكف منك بالخاتم
فالجود فرع وانت مغرسه	وانتم سادة لهذا العالم

فعندها هبط جبرئيل بالآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ الآية[2].

٣ـ أبو ذر الغفاري:

رواه عنه الحاكم الحسكاني، قال: حدّثني أبو الحسن محمد بن القاسم الصيدلاني، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشعراني، قال: حدّثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين الباشاني، قال: حدّثني المظفر بن الحسن الانصاري، قال: حدّثنا السندي بن علي الوراق، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش عن عباية بن ربعي[3]، قال:

---

(١) وفي نسخة يا اول المؤمنين كلهم..

(٢) شواهد التنزيل – للحسكاني – ١: ٢٢٨.

(٣) وبهذا السند والمتن ايضا رواه الثعلبي في تفسيره. انظر: تفسير الثعلبي ٤: ٨١، وروى ذات المتن عن ابي ذر، الرازي في تفسيره الكبير ١٢: ٢٦.

بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إلّا قال الرجل: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري سمعت النبيصلى الله عليه وآله بهاتين وإلّا فصمّتا، ورأيته بهاتين وإلّا فعميتا وهو يقول: علي قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره ومخذول من خذله.

أما أنّي صلّيت مع رسول اللهصلى الله عليه وآله يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سآئل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: الّلهم إشهد أنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني احدٌ شيئاً، وكان علي راكعا، فأومئ اليه بخنصره اليمنى - وكان يتختم فيها - فأقبل السآئل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي فلما فرغ النبيصلى الله عليه وآله من صلاته رفع راسه الى السماء وقال: الّلهم إنّ أخي موسى سألك فقال: ربّي إشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فانزلت عليه قرآنا ناطقا: (سنشدّ عضدك بأخيك)، الّلهم وأنا محمّد نبيك وصفيك، الّلهم فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي اشدد به أزري.

قال ابو ذر: فوالله ما استتم رسول اللهصلى الله عليه وآله الكلام حتّى هبط جبرئيل من عند الله وقال: يا محمد هنيئا لك ما وهب الله لك في اخيك.

قال: وما ذاك جبرئيل؟ قال: أمر الله امتك بموالاته إلى يوم القيامة وانزل قرآنا عليك: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

٤ـ عبد الله بن عباس:

رواه عنه الخطيب البغدادي في (المتفق والمفترق)، قال: أخبرني بحديثه أبو الحسن محمد بن محمد بن علي الشروطي، قال: حدّثنا المظفر بن نظيف بن عبد الله مولى بني هاشم، قال: حدّثنا محمد بن مخلد قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أبي يحيى، قال: حدّثنا محمد بن عمر يعني ابن بشير، قال: حدّثنا مطلب ابن زياد عن السدي عن أبي عيسى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: تصدّق علي بخاتمه وهو راكع، فقال النبي صلى الله عليه وآله للسائل من أعطاك هذا الخاتم فقال ذاك الراكع فانزل الله تعالى فيه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية.[2]

ورواه عنه -ايضا -الواحدي النيسابوري في (أسباب نزول القرآن) بطريق آخر، قال: أخبرنا ابو بكر التميمي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن أبي هريرة، قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: حدّثنا محمد بن الأسود، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن بن عباس، قال:

أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا يا رسول الله، إنّ منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدّث، وإن قومنا لما رأونا

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٢٢٩، ٢٣١.

(٢) المتفق والمفترق – للخطيب البغدادي – ٢: ٣٩.

آمنّا بالله ورسوله وصدّقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا، ولا يناكحونا ولا يكلّمونا فشقّ ذلك علينا، فقال لهم النبي عليه السلام: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية، ثم إنّ النبي صلى الله عليه وآله خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلا، فقال: هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: نعم خاتم من ذهب، قال من أعطاكه؟ قال: ذلك القآئم، وأوما بيده إلى علي بن أبي طالب فقال: على أيّ حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكع، فكبّر النبي صلى الله عليه وآله، ثم قرأ (ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فأنّ حزب الله هم الغالبون)[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) عن ابن عباس هذا الخبر بعدة طرق، نذكر منها:

١ـ قوله: أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زهير التستري وعبد الرحمن بن احمد الزهري قالا: حدّثنا أحمد بن منصور قال: حدّثنا عبد الرزاق، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه:

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ قال: نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام.

٢ـ قوله: أخبرنا عقيل بن الحسين قال: أخبرنا علي بن الحسين قال: حدّثنا محمد بن عبيد الله قال: حدّثنا ابو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ببغداد ابن السماك قال: حدّثنا عبد الله بن ثابت المقري قال: حدّثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحاك عن ابن عباس به.

---

(١) أسباب نزول القرآن – للواحدي النيسابوري -: ٢٠٢.

٣ـ قوله: حدّثنا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي بالبصرة، قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان قال: حدّثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدّثنا سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس.

قال: سفيان: وحدّثني الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعني ناصركم الله ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ يعني محمد صلى الله عليه وآله، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فخصّ من بين المؤمنين علي بن أبي طالب فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني يتمّون وضوئها وقرآءتها وركوعها وسجودها وخشوعها في مواقيتها ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى يوماً بأصحابه صلاة الظهر وانصرف هو وأصحابه فلم يبق في المسجد غير علي قآئما يصلّي بين الظهر والعصر إذ دخل المسجد فقير من فقراء المسلمين فلم يرى في المسجد أحداً خلا علياً فأقبل نحوه فقال: يا وليّ الله بالذي يصلّى له أن تتصدّق عليّ بما أمكنك. وله خاتم عقيق يماني أحمر كان يلبسه في الصلاة في يمينه فمدّ يده فوضعها على ظهره وأشار الى السائل بنزعه، فنزعه ودعا له، ومضى وهبط جبرئيل فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: لقد باهى الله بك ملائكته اليوم، إقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[1].

* وأيضا ممن روى خبر النزول هذا عن ابن عباس، البلاذري في (الانساب)، قال: حدّثت عن حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح: عن ابن عباس قال: نزلت في علي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2].

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٢٠٩ – ٢١٢، وراجع بقية الطرق في المصدر المذكور.

(٢) انساب الاشراف – للبلاذري -: ١٥٠.

وقد روى هذا الخبر عن ابن عباس جملة من المفسّرين، نذكر منهم:

١ـ أبو الليث السمرقندي قال: قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، قال ابن عباس: وذلك أن بلالاً لما أذّن وخرج رسول الله والناس في المسجد يصلّون بين قائم وراكع وساجد فإذا هو بمسكين يسأل الناس فدعاه رسول الله وقال: هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: نعم، قال: ماذا؟ قال: خاتم فضة. قال: ومن أعطاك؟ قال: ذلك المصلي. قال: في أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكع. فنظر فإذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقرأ رسول الله على عبد الله بن سلام: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[١].

٢ـ البغوي: قال في تفسيره: قال ابن عباس رضي الله عنهما وقال السدي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ أراد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه[٢].

٣ـ ابن كثير يذكره عن ابن عباس بعدّة طرق، منها هذا الطريق: ما رواه ابن مردويه بسنده من طريق محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (الخبر)، قال ابن كثير: «وهذا اسناد لا يقدح به»[٣].

(١) تفسير السمرقندي ١: ٤٢٣.

(٢) تفسير البغوي ٢: ٤٧.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٢: ٧٤.. ولكن الملاحظ أن هذه العبارة قد حرّفت في بعض النسخ المطبوعة حديثا، وصارت بهذا الشكل: «وهذا اسناد لا يفرح به».. فحيّا الله يد الأمانة، قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ

٤ـ السيوطي: قال في الدر المنثور: اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الاية قال نزلت في علي بن ابي طالب[1].

٥ـ عمّار بن ياسر:

رواه عنه الطبراني في الأوسط، قال: حدّثنا محمد بن علي الصائغ قال خالد بن يزيد العمري قال حدّثنا اسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن حسين عن الحسن بن زيد عن ابيه زيد بن الحسن عن جده قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول:

وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلمه ذلك فنزلت على النبي صلى الله عليه وآله هذه الاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم والي من والاه وعاد من عاداه[2].

وأخرجه عنه – أي عن عمّار بن ياسر – أيضا الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل)، قال: أخبرنا أبو بكر الحارثي، قال: أخبرنا أبو الشيخ،

هَـذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ }[البقرة:٧٩].

(١) الدر المنثور – جلال الدين السيوطي – ٢: ٢٩٣. وانظر ايضا فتح القدير – للشوكاني – ٢: ٥٣.

(٢) المعجم الاوسط – للطبراني – ٦: ٢١٨، وبهذا السند والمتن يرويه ايضا ابن مردويه عن الطبراني، انظر: تخريج الاحاديث والاثار – للزيلعي – ١: ٤١٠، وانظر ايضا: الدر المنثور – للسيوطي – ٢: ٢٩٣. وفتح القدير – للشوكاني – ٢: ٥٣.

قال: حدّثنا الوليد بن أبان، قال: حدّثنا سلمة بن محمد قال: حدّثنا خالد بن يزيد، قال: حدّثنا اسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن الحسن بن زيد عن ابيه زيد بن حسن، عن جده قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول:

وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راكع في صلاة التطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول اللهﷺ فأعلمه ذلك فنزل على النبيﷺ هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ إلى آخر الآية، فقال رسول الله: من كنت مولاه فأنّ عليا مولاه، اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه[1].

وممّن رواه عن عمار بن ياسر كذلك، ابن مردويه في المناقب[2].

٦- جابر بن عبد الله الأنصاري:

رواه عنه الواحدي النيسابوري في (أسباب نزول القرآن)، قال:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال جابر بن عبد الله: جاء عبد الله بن سلام إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله إنّ قوما من قريظة والنضير قد هاجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، وشكى ما يلقى من اليهود، فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول اللهﷺ فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء، ونحو هذا قال الكلبي وزاد - أنّ آخر الآية في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، لأنّه أعطى خاتمه سائلا وهو راكع في الصلاة.[3]

---

(١) شواهد التنزيل - للحسكاني - ١: ٢٢٣.

(٢) انظر: مناقب علي بن ابي طالب - لابن مردويه -: ٢٣٥.

(٣) اسباب نزول القرآن - للواحدي -: ٢٠١.

وروى الحاكم الحسكاني قائلاً:

حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ غير مرة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن يزيد الآدمي القارئ ببغداد، قال: حدّثنا أحمد بن موسى بن يزيد الشطوي حدّثنا ابراهيم بن إبراهيم هو أبو اسحاق الكوفي، قال: حدّثنا ابراهيم بن الحسن التغلبي، قال:

حدّثنا يحيى بن يعلي، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي الزبير: عن جابر، قال:

جآء عبد الله بن سلام واُناس معه يشكون إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله مجانبة الناس إيّاهم منذ أسلموا فقال النبيصلى الله عليه وآله: ابتغوا إليّ سائلاً. فدخلنا المسجد فوجدنا فيه مسكيناً فأتينا به النبيصلى الله عليه وآله فسأله: هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: نعم، مررت برجل يصلّي فأعطاني خاتمه. قال: إذهب فأرهم إياه. قال جابر: فانطلقنا وعليّ قائم يصلي. قال: هو هذا. فرجعنا وقد نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية[1].

٧- أنس بن مالك:

رواه عنه الحاكم الحسكاني بطريقين:

الأول: أخبرنا عبد الله بن يوسف إملاءا وقرآءة في الفوائد قال: أخبرنا علي بن محمد بن عقبة، قال: حدّثنا الخضر بن أبان، قال: حدّثنا إبراهيم بن هدبة:

عن أنس: إن سآئلا أتى المسجد (الخبر).

الثاني: أخبرني الحاكم الوالد، ومحمد بن القاسم إنّ عمر بن احمد بن

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٢٢٥.

عثمان الواعظ أخبرهم: ان محمد بن احمد بن أيوب بن الصلت المقرى حدّثهم قال: حدّثنا أحمد بن اسحاق – وكان ثقة – قال: حدّثنا أبو احمد زكريا بن دويد بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي: قال: حدّثنا حميد الطويل عن انس قال: خرج النبيﷺ الى صلاة الظهر فاذا هو بعلي يركع ويسجد (الخبر)[1].

٨- حسان بن ثابت:

رواه عنه الحاكم الحسكاني بالسند المتقدم عن ابن عباس – إلى أن يقول –: فأنشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك:

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي	وكل بطيء في الهدى ومساع
يذهب مدحي و المجد ضائعا	وما المدح في جنب الاله بضائع
وانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا	زكاتا فدتك النفس يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية	فبينها في نيرات الشرائع[2]

ورواه عنه أيضا ابن مردويه في مناقبه والآلوسي في تفسيره.[3]

٩- أبو رافع:

رواه عنه ابن مردويه في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب)، قال: عن أبي رافع، قال: دخلت على رسول اللهﷺ وهو نائم يوحى إليه، فاذا حيّة في جانب البيت، فكرهت أن أثب عليها فأوقظ النبيﷺ، وخفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحيّة وبين النبيﷺ لئن كان منها

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٢١٣، ٢١٤.

(٢) شواهد التنزيل ١: ٢٣٦.

(٣) انظر: مناقب علي بن ابي طالب – لابن مردويه –: ٢٣٨، وتفسير الالوسي ٦: ١٦٧.

سوء كان في دونه، فمكثت ساعة، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ الحمد لله الذي أتمّ لعليّ نعمه، وهنيئا لعليّ بفضل الله إيّاه.[1]

و بسند متصل رواه عنه الطبراني أيضا في (المعجم الكبير)[2].

١٠- عبد الله بن سلام:

رواه عنه ابن الاثير في (جامع الأصول من أحاديث الرسول)، قال: عبد الله بن سلام – رضي الله عنه -:قال: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله، ورَهْط من قومي، فقلنا: إنّ قومنا حَادُّونَا لما صدَّقْنا الله ورسوله، وأقسموا لا يُكلِّمونا، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، ثم أَذَّن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يُصَلُّون، فمن بين ساجد وراكع وسائل، إذا سائل يسأل، فأعْطاه عليّ خاتَمه، وهو راكع، فأخبر السائلُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦][3].

وبعين لفظه رواه عنه المحب الطبري في (الرياض النضرة).[4]

نقول: هؤلاء عشرة من الصحابة رووا خبر نزول الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾، في أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد ورد هذا الخبر عن بعضهم بأكثر من طريق، كما عن

---

(١) مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام – لابن مردويه -: ٢٣٦.

(٢) انظر المعجم الكبير – للطبراني – ١: ٣٢١.

(٣) جامع الاصول في احاديث الرسول – لابن الاثير – ٨: ٦٥١٥.

(٤) الرياض النضرة في مناقب العشرة – للمحب الطبري – ١: ٢٨٤.

أمير المؤمنين عليه السلام، وابن عباس، وعمّار بن ياسر، وأنس بن مالك،وهذا العدد من الطرق والمخبرين من الصحابة يفيد التواتر، كما نصّ على ذلك علماء أهل السنّة، فها هو السيوطي يقول: انّ شرط التواتر أن يرويه عشرة من الصحابة، جاء في الفيّته التي نظمها في علم الحديث:

وما رواه عدد جم يجب احالة اجتماعهم على الكذب

فمتواتر وقدم حددوا بعشرة وهو لدي اجود[1].

فالحديث المتواتر هو ما يثبت إذا رواه عشرة من سائر الصحابة، فكيف إذا كان الرواة من كبار الصحابة وعظمائهم كما هو الحال في خبر النزول الذي بأيدينا؟! وقد تقدّم أنّ خبر النزول هذا كان قد رواه أمير المؤمنين وسيد المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بنصّ آية المباهلة[2]، وكذلك هو احد العشرة المبشرة على رواية القوم[3]، والذي هو من رسول الله بمنزلة هارون من موسى كما في الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري وغيره[4]، ومثل المقداد وأبي ذر الذين ورد فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «اشتاقت الجنة الى أربعة علي والمقداد وسلمان وأبي ذر»[5]، وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله: (إن الله أمرني بحبّ أربعة

---

(١) وقد نصّ على رأي السيوطي هذا في التواتر النووي في المجموع ١٩: ٢٣٢، فراجع ثمّة.

(٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران، وانظر: تفسير ابن كثير ١: ٣٧٩، وتفسير الرازي ٨: ٨٦، وتفسير البغوي ١: ٣١٠، وغيرهم.

(٣) انظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة – للمحب الطبري – ١: ٢٤٢.

(٤) انظر: صحيح البخاري ٤: ٢٠٩ باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

(٥) انظر: كنز العمال ١١: ٧٥٤.

وأخبرني أنّه يحبّهم: علي وأبو ذر والمقداد وسلمان)[١].

وقد جاء في حق أبي ذر وحده، قوله: ما تقلّ الغبراء ولا تظل الخضراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبيه عيسى بن مريم)[٢].

ومثل عمار الذي جاء فيه: (عن عائشة قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله إلّا لو شئت لقلت فيه ما خلا عماراً فإنّي سمعت رسول الله يقول: ملئ إيماناً إلى مشاشه)[٣].

ومثل ابن عباس الذي ورد فيه دعاء النبي له بالعلم والحكمة، قال المحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) في بيان ذكر دعاء النبي لابن عباس: «عن ابن عباس قال: ضمني رسول الله وسلم وقال: اللّهم علمه الحكمة. خرّجه الترمذي وقال حسن صحيح والبغوي في معجمه وأبو حاتم، خرّجه البخاري وقال ضمني إلى صدره، وفي رواية: اللّهم علمه الكتاب، وخرّجه أبو عمر وزاد: تأويل القرآن ولم يقل ضمّني، وفي حديث آخر: وزده علماً وفقها في الدين. قال أبو عمر وكلّها أحاديث صحاح»[٤].

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٢٩٩، سنن ابن ماجة ١: ٥٣، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٨ وصححه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ٣٨٥، والذهبي في ذيل المستدرك، وصرح كل منهما بصحته على شرط مسلم.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ٢٩٥، قال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.

(٤) ذخائر العقبى – لمحب الدين الطبري –: ٢٢٧.

بل نجد من علماء القوم من ينصّ على تواتر الحديث إذا رواه ثمانية من الصحابة.[١]

بل هناك من نصّ على تواتر الحديث إذا رواه أربعة من الصحابة كابن حزم، قال في (المحلى) في مسألة عدم جواز بيع الماء – بعد إيراد أحاديث المنع عن أربعة من الأصحاب –: «فهؤلاء أربعة من الصحابة رضي الله عنهم، فهو نقلٌ تواترَ لا تحلّ مخالفته»[٢].

فابن حزم يرى أنّ الحديث يكون متواتراً إذا بلغ رواته أربعة من الصحابة، وكذلك المحدّث الكتاني فقد أورد أحاديث رويت عن أربعة من الصحابة وشهد بتواترها، فانظر إلى ما ذكره بحقّ جملة من الأحاديث في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر)، والتّي نذكر منها هنا:

※ حديث لا هجرة بعد الفتح، وهو قد رواه أربعة من الصحابة[٣].

※ وكذلك حديث أنّه عليه الصلاة والسلام كان يقبّل وهو صائم، وهو قد روي عن أربعة من الصحابة أيضاً[٤].

※ وأيضاً حديث أنّ الفخذ عورة، وهو قد رواه أربعة من الصحابة[٥].

---

(١) انظر الصواعق المحرقة – لابن حجر – ١: ٥٩، تراه ينص على ان حديث (مروا ابا بكر فليصلي بالناس) هو حديث متواتر لأنّه رواه: ابن مسعود، وابن عباس، وعائشة، وابن عمر، وعبد الله بن زمعة، وأبي سعيد، وعلي بن أبي طالب، وحفصة، وهؤلاء ثمانية لا غير.

(٢) المحلّى – لابن حزم– ٢: ١٣٥.

(٣) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٣٢ كتاب جامع ما تقدم.

(٤) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٤٠ كتاب الصيام.

(٥) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٨٨ كتاب الصلاة.

وعليه – وبحسب هذه الضوابط والواردة عن أئمة الفن عند أهل السنة – يكون الخبر المتقدّم في سبب نزول الآية المتقدّمة – محل البحث – الوارد عن عشرة من كبار الصحابة – وبأكثر من طريق عن بعضهم – متواتراً بالأولوية القطعية.. والقول بالفرق يكون من التحكّم الظاهر، بل التطّفيف المحرم شرعاً.[1]

وقد تقول هنا: إن شرط التواتر في خبر هو أن يرويه الجمّ الغفير عن الجمّ الغفير في جميع طبقاته؟ والجواب: إنّ خبر النزول هذا قد توفّر فيه الشرط المذكور، فقد رواه الجمّ الغفير والجمع الكثير من أعيان أهل السنة ومشاهيرهم من الصحابة والتابعين – كما سيأتي بيانه بعد قليل – وأتباعهم من العلماء المتقدّمين والمتاخرين من الصدر الأوّل إلى يومنا هذا، ورواته مستندون فيه إلى الحس، وقد بلغت كثرتهم حدّاً يمنع تواطئهم على الكذب، وبلغت طبقاتهم في الأوّل والآخر والوسط عدد التواتر، وهذه هي الشروط المعتبرة عند أرباب الفن في هذا الجانب.

قال الأيجي في (شرح مختصر الأصول): «قد ذكر في التواتر شروط صحيحة وشروط فاسدة، أمّا الشروط الصحيحة فثلاثة، كلّها في المخبرين: أحدها: تعدّدهم تعدداً يبلغ في الكثرة إلى أن يمنع الاتفاق بينهم والتواطؤ على الكذب عادة. ثانيها: كونهم مستندين لذلك الخبر إلى الحس فإنّه في مثل حدوث العالم لا يفيد قطعاً. ثالثها: إستواء الطرفين والواسطة، أعني بلوغ جميع طبقات المخبرين في الأوّل والآخر والوسط،

---

(١) التحكّم: هو القول بلا دليل ولا برهان ويكون منشأه الاهواء والرغبات، والتطفيف: هو الكيل بمكيالين، وقد ذمه المولى سبحانه بقوله: «ويل للمطففين» الاية.

بالغاً ما بلغ عدد التواتر»[١]. انتهى

هذا من جانب، ومن جانب آخر – كما لا يخفى على أهل الأختصاص – أنّه لا يشترط في حصول التواتر عدالة الرواة بل ولا حتّى الإسلام، فلو كان جميع الرواة غير عدول بل غير مسلمين لحصل المطلوب، نقول: فكيف الحال – في مقامنا – وكل رواة هذا الخبر من عدول القوم، بل من كبارهم؟!

قال المحدثّ الكتاني في (نظم المتناثر من الحديث المتواتر): « لا يشترط في رواته (الخبر المتواتر) إسلام ولا عدالة ولا بلوغ ولا عدم إحتواء بلدة واحدة عليهم، فيجوز أن يكونوا كفّاراً أو فسّاقاً، أو صبياناً وأن تحويهم بلدة واحدة، وكذا لا يشترط فيهم عدد محصور ولا صفة معينة، بل البلوغ إلى حدّ، وحالة تحيل العادة معهما تواطئهم على الكذب في جميع الطبقات، ولو كان العدد في بعضها قليلاً، وفي بعضها كثيراً، والصفات العلّية في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه»[٢].

وهذه الصفة – مقام الصفات العلية في الرواة مقام العدد – حاصلة في خبر النزول محل البحث وقد تقدّم بيانه.

وجاء عن الألباني في (إرواء الغليل): «ولا يشترط في الحديث المتواتر سلامة طرقه من الضعف لأن ثبوته إنّما هو بمجموعها لا بالفرد منها كما هو مشروح في المصطلح»[٣].

---

(١) شرح مختصر الأصول ٢: ٥٣.

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر – للكتاني –: ١٨.

(٣) ارواء الغليل، ٦: ٩٥.

رواة خبر النزول من التابعين:

وأمّا التابعون، فقد بلغ عدد الخبر منهم عشرة أشخاص، وهم قد أرسلوه إرسال المسلّمات وإليك أسماؤهم:

١ـ الإمام محمد الباقر عليه السلام[١]: رواه عنه ابن جرير الطبري في (جامع البيان)، قال: حدّثنا هناد بن السري، قال: ثنا[٢] عبده، عن عبد الملك، عن أبي جعفر، قال: سألته عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا، قلنا: بلغنا أنّها نزلت في علي بن أبي طالب، قال: علي من الذين آمنوا.[٣]

ورواه أيضا عنه ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره، قال: حدّثنا أبو سعيد الاشجّ، ثنا المحاربي، عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، **قلت: نزلت في عليّ، قال: عليّ من الذين آمنوا.**[٤]

٢ـ محمد بن الحنفيّة[٥]: رواه عنه الحاكم الحسكاني في (شواهد

---

(١) وهو الامام الخامس من أئمة أهل البيت – عليهم السلام – حسب مذهب الشيعة الإمامية، ترجم له الذهبي بقوله: (... وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد، والشرف، والثقة، والرزانة، وكان أهلاً للخلافة) [سير أعلام النبلاء ٤: ٤٠٢].

(٢) ثنا: مختصر حدّثنا.

(٣) جامع البيان – للطبري – ١٠: ٤٢٦.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم الرازي ٤: ١١٦٢.

(٥) ترجم له الذهبي بقوله: (ابن الحنفية، وابناه ع السيد الإمام أبو القاسم وأبو عبد الله، محمد بن الإمام علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، شيبة بن هاشم،

التنزيل)، قال: أخبرنا أبو عبد الله النيسابوري السفياني قرآءة، قال: حدّثنا ظفران بن الحسين، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن عثمان بن تارخ المعمري، قال: حدّثنا يحيى بن عبدك القزويني، قال: حدّثنا حسان بن حسان، قال: حدّثنا موسى بن فطن الكوفي، عن الحكم بن عتيبة:

عن المنهال بن عمرو، عن محمد بن الحنفية. أن سائلاً سأل في مسجد رسول الله فلم يعطِهِ [غير عليّ] أحداً شيئاً فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلّا رجلٌ مررت به وهو راكع فناولني خاتمه. فقال النبي صلى الله عليه وآله: وتعرفه؟ قال: لا. فنزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ فكان علي بن أبي طالب.[1]

٣- عطاء بن السائب[2]:

رواه عنه أيضا الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل)، قال: حدّثني الحاكم أبو بكر محمد بن أبراهيم الفارسي، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن خفيف بشيراز، قال: حدّثنا أبو الطيب النعمان بن أحمد بن يعمر الواسطي، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر القرشي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن حميد الصفار قال: حدّثنا جعفر بن سليمان، عن عطاء بن

عمرو بن عبد المناف بن قصي بن كلاب، القرشي الهاشمي، المدني، أخو الحسن والحسين) [سير أعلام النبلاء ٤: ١١٠].

(١) شواهد التنزيل – للحسكاني – ١: ٢١٦.

(٢) ترجم له الذهبي بقوله: (عطاء بن السائب بن زيد الثقفي، أبو زيد الكوفي، أحد علماء التابعين، روى عنه سفيان الثوري وشعبة والفلاس) [سيزان الاعتدال ٣: ٧٠].

السائب [في قوله تعالى] ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية قال: نزلت في عليّ مرّ به سآئل وهو راكع فناوله خاتمه.[1]

٤- سلمة بن كهيل[2]:

رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره[3]، قال: حدّثنا أبو سعيد الأشج، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، ثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾.[4]

ورواه عنه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، قال: أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي، أنبأنا أبو الحسن الخلعي، أنبانا أبو العباس أحمد بن محمد الشاهد، أنبأنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث الرملي، أنبأنا القاضي حملة بن عمر، أنبأنا أبو سعيد الأشج، أنبأنا أبو نعيم الأحول عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل قال: (الخبر)[5].

---

(١) المصدر السابق١: ٢١٨.

(٢) ترجم له الذهبي بقوله: (سلمة بن كهيل ابن حصين الإمام الثبت الحافظ أبو يحيى الحضرمي ثم التنعي الكوفي، وتنعة: بطن من حضرموت، وروي عن ابن الكلبي ان تنعة قرية فيها بئر برهوت، دخل على ابن عمر، وعلى زيد بن أرقم) [سير أعلام النبلاء ٥: ٢٩٨].

(٣) صرّح ابن تيمية في كتاب منهاج السنة ٧:١٣، بان ابن أبي حاتم من المفسرين الكبار الذين لا يذكرون الموضوعات، فراجع ثمّة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم الرازي ٤: ١١٦٣.

(٥) تاريخ دمشق – لإبن عساكر- ٤٢: ٣٥٧. ونقله ابن كثير عن ابن عساكر في البداية والنهاية ٧: ٣٠٩٥.

وقال جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور): وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل، قال: (الخبر)(١).

٥- ابن جريج المكي(٢):

رواه عنه الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل)، قال: أخبرنا الحسين بن الحسن الجبلي، قال: حدّثنا علي بن محمد بن لؤلؤ، قال: أخبرنا الهيثم بن خلف الدوري، قال: حدّثنا أحمد بن ابراهيم الدروقي، قال: حدّثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد فإذا سآئل يسأل في المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وآله: هل أعطاك أحدٌ شيئاً وهو راكع؟ قال: نعم رجلٌ لا أدري من هو. قال: ماذا أعطاك؟ قال: هذا الخاتم. فإذا الرجل عليّ بن أبي طالب، والخاتم خاتمه عرفه النبي صلى الله عليه وآله.(٣)

٦- عتبة بن أبي حكيم(٤):

---

(١) الدر المنثور- للسيوطي- ٣: ٤٠٤، لباب النقول -للسيوطي-: ١١٥.

(٢) ترجم له الذهبي بقوله: (ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الاموي، المكي، صاحب التصانيف، وأول من دوّن العلم بمكة، مولى أُمية بن خالد، وقيل: كان جدّه جريج عبداً لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الاموي، فنسب ولاؤه إليه، وهو عبد رومي، وكان لابن جريج أخ اسمه محمّد لا يكاد يعرف، وابن اسمه محمّد) [سير أعلام النبلاء ٦: ٣٢٦].

(٣) شواهد التنزيل - للحسكاني- ١: ٢١٩.

(٤) انظر: مختصر تأريخ دمشق ٥: ١٤٨، (عتبة بن أبي حكيم أبو العباس الهمداني الأردني ثم الطبراني سمع بدمشق، وكان ينزل الأردن بالطبرية... توفي عتبة بن أبي حكيم بصور سنة سبع وأربعين ومئة).

رواه عنه أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري في (جامع البيان)[١]، قال: حدّثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي،قال: حدّثنا أيوب بن سويد، قال: حدّثنا عتبة بن أبي حكيم، في هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: عليّ بن أبي طالب[٢].

و رواه عنه إبن أبي حاتم في تفسيره، قال: حدّثنا الربيع بن سليمان المرادي، حدّثنا أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبي حكيم، في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: عليّ بن أبي طالب.[٣]

وقال جلال الدين السيوطي في (الدرالمنثور): أخرجه أبن جرير عن السدي وعتبة بن أبي حكيم، في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، نزلت في عليّ بن أبي طالب، تصدّق وهو راكع.[٤]

٧- مجاهد بن جبر[٥]:

رواه عنه إبن جرير الطبري في (جامع البيان)، قال: حدّثني الحارث، قال: حدّثنا عبد العزيز، قال: حدّثنا غالب بن عبيد الله، قال: سمعت

---

(١) ابن جرير الطبري، من المفسرين الكبار الذين صرّح ابن تيمية في كتابه منهاج السنة ٧: ١٣ بانهم لا يروون الموضوعات.

(٢) تفسير جامع البيان – للطبري- ١٠: ٤٢٦.

(٣) تفسير ابن ابي حاتم الرازي ٥: ١٥.

(٤) الدر المنثور – للسيوطي- ٣: ٤٠٤.

(٥) ترجم له الذهبي فقال: (مجاهد بن جبر الإمام، شيخ القرّاء والمفسّرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ويقال: مولى عبد الله بن السائب القارئ، ويقال: مولى قيس بن الحارث المخزومي، روى عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه... وحدّث عنه خلق كثير) [سير أعلام النبلاء ٤: ٤٥٠].

مجاهداً يقول في قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ الآية، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب، تصدّق وهو راكع.[١]

٨- إسماعيل السدي[٢]:

رواه عنه إبن جرير الطبري في تفسيره، قال: حدّثنا محمد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن المفضل، قال: حدّثنا اسباط، عن السدي، قال: ثم أخبرهم بمن يتولاهم، فقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾، هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن عليّ بن أبي طالب مرّ به سائل وهو راكع في المسجد، فأعطاه خاتمه[٣].

قال جلال الدين السيوطي في (الدر المنثور): أخرجه إبن جرير عن السدي في قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ.... ﴾ الآية، نزلت في عليّ بن أبي طالب، تصدّق وهو راكع.[٤]

٩- مقاتل بن سليمان[٥]:

---

(١) تفسير جامع البيان – للطبري- ١٠: ٤٢٦.

(٢) ترجم له الذهبي فقال: (السدي، اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمّد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي، أحد موالي قريش... مات اسماعيل السدي في سنة سبع وعشرين ومئة)[سير أعلام النبلاء ٥: ٢٦٥].

(٣) المصدر السابق.

(٤) الدر المنثور ٣: ٤٠٤.

(٥) قال المزي في ترجمته: (مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي صاحب التفسير، قال عيسى بن يونس: مقاتل بن دوال دوز، وقال البخاري: روى عنه المحاربي، فقال: حدّثنا مقاتل بن جوال دوز خياط الجواليق، روى عن ثابت البناني وزيد بن أسلم وسعد المقبري وشرحبيل بن سعد مولى الانصار، والضحاك بن مزاحم وعبد الله بن بريدة وعبيد الله بن ابي بكر بن انس

روى هذا الخبر في تفسيره، فقال: وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه وآله عند صلاة الأولى: أنّ اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الاسلام، ولا يكلموننا، ولا يخالطوننا في شيء، ومنازلنا فيهم، ولا نجد متحدّثاً دون هذا المسجد، فنزلت هذه الآية، فقرأها النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: قد رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء، وجعل الناس يصلّون تطوعا بعد المكتوبة، وذلك في صلاة الأولى.

وخرج النبي صلى الله عليه وآله إلى باب المسجد، فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد، وهو يحمد الله عزوجل،فدعاه النبي صلى الله عليه وآله، فقال: هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: نعم يا نبي الله، قال: من أعطاك؟ قال: الرجل القائم أعطاني خاتمه، يعني عليّ بن أبي طالب، رضوان الله عليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: على أي حال أعطاكه؟ قال: أعطاني وهو راكع، فكبّر النبي صلى الله عليه وآله، وقال: الحمد لله الذي خصّ علياً بهذه الكرامة، فأنزل الله عزّوجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾.[1]

١٠- عباية بن ربعي:

رواه عنه الحسكاني في (شواهد التنزيل) بسنده -المتقدّم ذكره- عن الأعمش عن عباية بن ربعي، قال: بينا عبد اللهّ بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بالعمامة فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول اللهّ: إلاّ قال الرجل: قال رسول الله؟

بن مالك وعطاء بن ابي رباح وعطية بن سعد العوفي وعمرو بن شعيب ومجاهد) [تهذيب الكمال ٢٨: ٤٣٤].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١: ٣٠٧.

فقال إبن عباس: سألتك باللهّ من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جُندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري: سمعت رسول اللهّ صلى الله عليه وآله بهاتين وإلاّ صمّتا ورأيته بهاتين وإلاّ فعميتا يقول: عليٌّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله أما إنّي صليت مع رسول اللهّ يوماً من الأيام صلاة الظهر فدخل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال: الّلهم إشهد إنّي سألت في مسجد رسول اللهّ فلم يعطني أحد شيئاً وكان عليّ راكعاً فأومى إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله فلمّا فرغ النبيّ صلى الله عليه وآله من الصلاة فرفع رأسه إلى السماء وقال: الّلهم إن أخي موسى سألك، فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ الآية، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ الّلهم وأنا محمد نبيّك وصفيّك الّلهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أُشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فواللهّ ما استتم رسول اللهّ الكلمة حتى أنزل عليه جبرئيل من عند اللهّ، فقال: يا محمّد إقرأ، فقال: وما أقرأ؟ قال: إقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، إلى ﴿رَاكِعُونَ﴾.[1]

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٢٢٨، وبنفس هذا السند والمتن يرويه الثعلبي (المتوفي ٤٣٧) في تفسيره، انظر الكشف والبيان – الثعلبي – ٤: ٨٠.

رواة خبر النزول من المحدثين والعلماء:

وممن ذكر خبر نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ،في حق أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام، جمع غفير من أعلام أهل السنّة، وأن بعض هؤلاء الأعلام قد ذكر الخبر لمناقشته وصرفه عن مدلوله الحقيقي وهذا يكشف عن ثبوته عنده؛ «لأنّ المناقشة في شيء فرع ثبوت ذلك الشيء»، والبعض الآخر ذكره مؤكداً على صحته، وهم كالتالي:

١ـ مقاتل بن سليمان: المتوفّ (١٥٠) في تفسيره (١/ ٤٨٦). وقال المحقق عبد الله محمود شحاته في هامشه: لا تطوع قبل الصبح بأكثر من سنته ولا تطوع فى الصبح إلى أن تطلع الشمس .وقد كان مقاتل شيعى زيدي فيؤخذ كلامه فى مدح عليّ بتحفظ.

٢ـ القاضي أبو عبد الله محمّد محمّد بن عمر المدني الواقدي: المتوفّ (٢٠٧) كما في ذخائر العقبى (ص١٢٣).

٣ـ الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني: المتوفّ (٢١١)، كما في تفسير ابن كثير (٢/ ٧٤).

٤ـ أبو جعفر الاسكافي المعتزلي: المتوفّ (٢٢٠)، في المعيار والموازنة (ص٢٢٨).

٥ـ الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي: المتوفّ (٢٣٩) في تفسيره (٣/ ١٥٧).[١]

---

(١) موسوعة الغدير، ٤: ٢٢١.

٦ـ الحافظ عبد بن حميد الكشي أبو محمّد: المتوفّ (٢٤٩) في تفسيره، كما في الدر المنثور (٢/ ٢٩٣).

٧ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: المتوفى (٢٥٥) في كتابه العثمانية (ص١١٩).

٨ـ أبو سعيد الاشجّ الكوفي: المتوفّ (٢٥٧) في تفسيره، كما في تفسير ابن أبي حاتم الرازي (٤/ ١١٦٢)، والطريق صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

٩ـ أبو جعفر أحمد بن يحيى البلاذري: المتوفّ (٢٧٩)، في أنساب الأشراف (ص ١٥٠).

١٠ـ الإمام يحيى بن الحسين: المتوفى (٢٩٨) في الاحكام (ص٣٧).

١١ـ الحافظ أحمد بن علي أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن: المتوفّ (٣٠٣)، في صحيحه.

١٢ـ ابن جرير الطبري: المتوفّ (٣١٠) في تفسيره (٦/ ٣٨٩) أورده بعدّة طرق.

١٣ـ ابن أبي حاتم الرازي: المتوفّ (٣٢٧) في تفسيره (٤/ ١١٦٢).

١٤ـ أبو منصور محمّد بن محمّد بن محمود الماتريدي: المتوفى (٣٣٣)، في تفسير تأويلات أهل السنّة.

١٥ـ أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس: المتوفّ (٣٣٨)، في معاني القرآن (٢/ ٣٢٥).

١٦ـ الحافظ أبو القاسم الطبراني: المتوفّ (٣٦٠) في معجمه الأوسط (٦/ ٢١٨) وفي معجمه الكبير (١/ ٣٢١).

١٧ـ الحافظ أبو الشيخ أبو محمّد عبد الله بن محمّد الأنصاري: المتوفّ (٣٦٩)، في تفسيره،كما في الدر المنثور(٣/ ٤٠٤).

١٨ـ الحافظ أبو بكر الجصاص الرازي: المتوفّ (٣٧٠)، في أحكام القرآن (١/ ٥٥٧)، وقد رواه من عدّة طرق.

١٩ـ نصر بن محمّد بن أحمد أبو الليث السمرقندي: المتوفّ (٣٧٥) في تفسيره بحر العلوم (١/ ٤٨٥).

٢٠ـ أبو الحسن عليّ بن عيسى الرماني: المتوفّ (٣٨٤)، في تفسيره (الجامع لعلم القرآن).

٢١ـ محمّد بن عبد الله بن عيسى المري أبو عبد الله المعروف بإبن أبي زمنين المالكي: المتوفّ (٣٩٩)، في تفسيره (٢/ ٣٤).

٢٢ـ الحاكم إبن البيع النيسابوري: المتوفّ (٤٠٥)، في معرفة علوم الحديث (ص ١٠٢).

٢٣ـ أبو بكر أحمد بن موسى أبن مردويه الأصفهاني: المتوفّ (٤١٠)، في مناقب عليّ بن أبي طالب، وما نزل من القرآن في عليّﷺ (ص ١٣٣).

٢٤ـ الحافظ أبو بكر الشيرازي: المتوفّ (٤٠٧/ ١١)، في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين[1].

٢٥ـ الحافظ أبو بكر أبن مردويه الأصبهاني: المتوفّ (٤١٦)، كما في تفسير إبن كثير (٣/ ١٣٨)، من طريق سفيان الثوري، عن أبي سنان سعيد بن سنان البرجمي، عن الضحاك، عن إبن عباس، إسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات. ورواه بطريق آخر، وقال: إسناد لا يُقدح به.

---

(١) المصدر السابق.

وأخرجه بطرق أُخرى عن أمير المؤمنين، وعمّار، وأبي رافع.

٢٦ـ أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري: المتوفىّ (٤٢٧) في تفسيره الكشف والبيان (٤/ ٨١) عن أبي ذر.

٢٧ـ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفىّ (٤٣٠)، في معرفة الصحابة، (٢/ ٤٩).

٢٨ـ القيسى، أبو محمّد: المتوفىّ (٤٣٧)، في تفسيره الهدايه إلى بلوغ النهايه، وفي مشكل اعراب القرآن (١/ ٢٣٠)، قال: قوله وهم راكعون ابتداء وخبر في موضع الحال من المضمر في يؤتون أي يعطون ما يزكيهم عند الله في حال ركوعهم أي وهم في صلاتهم فالواو واو الحال والآية على هذا المعنى نزلت في عليّ رضي الله عنه.

٢٩ـ أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعي: المتوفىّ (٤٥٠)، في تفسيره النكت والعيون (٢/ ٤٩).

٣٠ـ الحافظ أبو بكر البهيقي: المتوفىّ (٤٥٨)، في كتابه المصنف[١].

٣١ـ الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي: المتوفىّ (٤٦٣)، في المتفق والمفترق (٢/ ٣٩).

٣٢ـ أبو القاسم زين الاسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابوري: المتوفىّ (٤٦٥)، في تفسيره الكبير[٢].

٣٣ـ الحافظ أبو الحسن الواحدي النيسابوري: المتوفىّ (٤٦٨)، في أسباب نزول القرآن (ص ١٣٣).

٣٤ـ الفقيه إبن المغازلي الشافعي: المتوفىّ (٤٨٣)، في كتابه مناقب

---

(١) المصدر السابق، ٤: ١٦٦.

(٢) المصدر السابق.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (ص٣١١ – ٣١٤) أورده بخمسة طرق.

٣٥ـ شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمّد القزويني: المتوفّ (٤٨٨)، في تفسيره الكبير، قال الذهبي: إنّه يقع في ثلاثمئة جزء [١].

٣٦ـ أبو المظفر منصور بن محمّد السمعاني الشافعي: المتوفّ(٤٨٩)، في تفسيره (تفسير القرآن)، (٢/ ٤٨).

٣٧ـ الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني: المتوفّ (٤٩٠)، في شواهد التنزيل (١/ ٢٣١)، عن ابن عباس، و أنس بن مالك، وأمير المؤمنين عليه السلام، وأبي ذر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن سلام، والمقداد بن الأسود الكندي، وعطاء بن السائب، ومحمّد بن الحنفية، وابن جريج المكي.

٣٨ـ الجرجاني يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن اسماعيل بن زيد الحسيني الشجري المعروف (بابن الشجري): المتوفى (٤٩٩)، في الامالي الخميسية (١/ ١٨٠).

٣٩ـ الفقيه أبو الحسن علي بن محمّد الكيا الطبري الشافعي: المتوفّ (٥٠٤)، في أحكام القرآن (٣/ ٨٤).

٤٠ـ الحافظ أبو محمّد الفرّاء البغوي الشافعي: المتوفّ (٥١٦)، في تفسيره معالم التنزيل (٣/ ٧٣).

٤١ـ أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي: المتوفّ (٥٣٥)، في الجمع بين الصحاح الست، نقلاً عن صحيح النسائي [٢].

---

(١) تذكرة الحفاظ – للذهبي – ٤: ١٢٠٩.

(٢) موسوعة الغدير، ٤: ٢٢٤.

٤٢ـ أبو القاسم جار الله الزمخشري الحنفي: المتوفّ (٥٣٨)، في تفسيره الكشّاف (١/ ٦٤٩).

٤٣ـ أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي: المتوفّ (٥٤٦)، في تفسيره المحرر الوجيز (٢/ ٢٠٨).

٤٤ـ أبو الفتح النطنزي: المتوفى (٥٥٠). في (الخصائص العلوية على سائر البرية)، عن ابن عباس وفي الابانة عن جابر الأنصاري.

٤٥ـ الفقيه الحنبلي محيي الدين أبي محمّد عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني: المتوفى (٥٦١) في تفسيره المعروف ب (تفسير الجيلاني).

٤٦ـ الحافظ عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي المروزي أبو سعد السمعاني: المتوفّ (٥٦٢)، في فضائل الصحابة، عن أنس بن مالك[1].

٤٧ـ الإمام أبو بكر بن سعدون القرطبي: المتوفّ (٥٦٧)، في تفسيره الكبير (٦/ ٢٢١).

٤٨ـ أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفّ (٥٦٨)، في المناقب (ص ٢٦٤) أورده بطريقين.

٤٩ـ الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي: المتوفّ (٥٧١)، في تأريخ مدينة دمشق (١٢/ ٣٠٥).

٥٠ـ الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي: المتوفّ (٥٩٧)، كما في ذخائر العقبى (ص١٠٢).

٥١ـ أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي: المتوفّ (٦٠٦)، في تفسيره (مفاتيح الغيب) (١٢/ ٢٦).

---

(١) موسوعة الغدير، ٤: ٢٢٥.

٥٢ـ محمّد بن عمر بن الحسين الرازي: المتوفى (٦٠٦) في كتابه المحصول في علم الاصول (٤/ ٢٩٥)

٥٣ـ أبو السعادات مبارك ابن الأثير الشيباني الجزري الشافعي: المتوفّى (٦٠٦)، في جامع الأصول (٩/ ٤٧٨).

٥٤ـ القاضي محيي الدين محمّد بن أحمد القرشي العبشمي: المتوفى (٦١٠) في ترتيب الامالي الخميسية (١/ ١٨٠).

٥٥ـ محمّد بن طلحة الشافعي: المتوفّى (٦٥٢)، في مطالب السؤول (ص١٧١).

٥٦ـ أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي: المتوفّى (٦٥٤)، في تذكرة الخواص (ص١٥).

٥٧ـ عز الدين بن أبي الحديد المعتزلي: المتوفّى (٦٥٥)، في شرح نهج البلاغة (١٣/ ٢٧٧).

٥٨ـ الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨)، في كفاية الطالب (ص١٠٦).

٥٩ـ عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي: المتوفى (٦٦٠)، في تفسيره (ص٣٩٣).

٦٠ـ أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي: المتوفى (٦٧١)، في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٢١).

٦١ـ القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي: المتوفّى (٦٨٥)، في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٢٨٩).

٦٢ـ الحافظ فقيه الحرم أبو العباس محب الدين الطبري المكي الشافعي:

المتوفّ (٦٩٤)، في الرياض النضرة (٢/ ٢٢٧)، وذخائر العقبى (ص١٠٢)، من طريق الواحدي والواقدي وابن الجوزي والفضائلي.

٦٣ـ حافظ الدين النسفي: المتوفّ (٧٠١، ٧١٠)، في تفسيره مدارك التنزيل وحقائق التاويل (١/ ٢٨٩).

٦٤ـ إبراهيم بن محمّد ابن المؤيّد الجويني الحمويني الخراساني: المتوفّ (٧٢٢)، في فرائد السمطين (١/ ١٩٠).

٦٥ـ العلامّة نظام الدين القمي النيسابوري المعروف بنظام الأعرج: المتوفّ (٧٢٨)، في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ١٧٨).

٦٦ـ أبو الحسن علي بن محمّد الخازن البغدادي: المتوفّ (٧٤١)، في تفسيره لُباب التاويل في معاني التنزيل (١/ ٤٧٥).

٦٧ـ الحافظ محمّد بن أحمد بن جزي الكلبي: المتوفّ (٧٤١)، في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٨١).

٦٨ـ أبو حيان أثير الدين الأندلسي: المتوفّ (٧٤٥)، في تفسيره البحر المحيط (٣/ ٥٢٥).

٦٩ـ شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي: المتوفى (٧٤٨)، في سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠٦).

٧٠ـ شمس الدين محمود بن أبي القاسم عبد الرحمن الأصبهاني: المتوفّ (٧٤٦، ٧٤٩)، في كتابه تسديد العقائد في شرح تجريد العقائد، وقال بعد تقرير إتفاق المفسّرين على نزول الآية في عليّ: قول المفسّرين لا يقتضي إختصاصها به واقتصارها عليه.

٧١ـ جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي: المتوفّ (٧٥٠)، في نظم درر السمطين (ص٨٦).

٧٢ـ القاضي عضد الأيجي الشافعي: المتوفّ (٧٥٦)، في المواقف (٣/ ٢٧٦).

٧٣ـ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: المتوفّ (٧٥٦)، في (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون).

٧٤ـ جمال الدين أبو محمّد عبد الله بن يوسف الزيلعي: المتوفّ (٧٦٢)، في تخريج الأحاديث والآثار (٢/ ٢٣٨).

٧٥ـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: المتوفّ (٧٧٤)، في البداية والنهاية (٧/ ٣٩٤).

٧٦ـ أبو حفص سراج الدين عمر بن عليّ بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني: المتوفّ (٧٧٥)، في تفسيره اللُباب (٦/ ١٢٧).

٧٧ـ سعد الدين التفتازاني الشافعي: المتوفّ (٧٩١)، في المقاصد وشرحه (٥/ ٢٧٢)، نقل إجماع المفسّرين.

٧٨ـ نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي: المتوفّ (٨٠٧)، في مجمع الزوائد (٧/ ٨٠).

٧٩ـ السيد الشريف الجرجاني: المتوفّ (٨١٦)، في شرح المواقف (٨/ ٣٦٠).

٨٠ـ نور الدين ابن الصباغ المكي المالكي: المتوفّ (٨٥٥)، في الفصول المهمة (ص١٢٣).

٨١ـ محمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي: المتوفّ (٨٧١)، في جواهر المطالب في مناقب عليّ عليه السلام (١/ ٢٤٢).

٨٢ـ أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف الثعالبي: المتوفّ (٨٧٥)، في تفسيره الجواهر الحسان (٢/ ٣٩٦).

٨٣ـ المولى علاء الدين القوشجي: المتوفّ (٨٧٩)، في شرح التجريد (ص٤٧٧)، نقل إجماع المفسّرين.

٨٤ـ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن عليّ بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين: المتوفّ (٨٨٥)، في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/ ٤١٤).

٨٥ـ المولى حسن جلبي بن محمد شاه بن حمزة الرومي الحنفي الفناري: المتوفّ (٨٨٦)، في حاشيته على شرح المواقف (٨/ ٣٦٠).

٨٦ـ جلال الدين السيوطي الشافعي: المتوفّ (٩١١)، في الدّرالمنثور (٣/ ١٠٥).

٨٧ـ نعمة الله بن محمود النخجواني ويعرف بالشيخ علوان: المتوفّ (٩٢٠)، في الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (ص١٩٧)، قال: نزلت في عليّ كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فرمى له خاتمه.

٨٨ـ الحافظ ابن حجر الأنصاري الشافعي: المتوفّ (٩٧٤)، في الصواعق المحرقة (١/ ١٠٤).

٨٩ـ الشيخ عليّ المتقي الهندي: المتوفّ (٩٧٥)، في كنز العمال (١٣/ ١٠٨).

٩٠ـ أبو السعود العمادي محمّد بن محمّد بن مصطفى العمادي: المتوفّ (٩٨٢)، في تفسيره أبي السعود (٣/ ٥٢).

٩١ـ محمّد طاهر الصدّيقي الهندي، الفتني، جمال الدين: المتوفى (٩٨٦) في تذكرة الموضوعات (ص٤٨).

٩٢ـ الملّا عليّ القاري: المتوفّ (١٠١٤)، في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١٨٩).

٩٣ـ أحمد بن محمّد بن المهدي بن عجينة الحسني الأنجري: المتوفّ (١٢٢٤)، في تفسيره البحر المديد (٢/ ٧٩).

٩٤ـ القاضي مولوي محمّد ثناء الله الهندي الفاني فتي النقشبندي الحنفي العثماني المظهري: المتوفّ (١٢٢٥)، في تفسير المظهري (٣/ ١٣٣)، حيث قال: فهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً وهذه القصّة تدلّ على أنّ العمل القليل فى الصلاة لا يبطلها وعليه أنعقد الإجماع وعلى أن صدقة التطوع تسمى زكاة.

٩٥ـ القاضي الشوكاني الصنعاني: المتوفّ (١٢٥٠)، في تفسيره فتح القدير (٢/ ٥٣).

٩٦ـ ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي: المتوفّ (١٢٥٢)، في ردّ المحتار على الدّر المختار (١/ ٦٥٩).

٩٧ـ شهاب الدين السيد محمود الآلوسي الشافعي: المتوفّ (١٢٧٠)، في تفسيره روح المعاني (٦/ ١٦٧).

٩٨ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي: المتوفّ (١٢٩٣)، في ينابيع المودّة (٢/ ١٨٥).

٩٩ـ السيد محمّد مؤمن الشبلنجي: المتوفّ (١٢٩٨). في نور الأبصار (ص١٥٨).

١٠٠ـ الشيخ عبد القادر بن محمّد السعيد الكردستاني: المتوفّ (١٣٠٤)، في تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني (٢/ ٣٢٩).

١٠١ـ أبو الطيب محمّد صديق خان بن حسن بن عليّ ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي: المتوفىّ (١٣٠٧)، في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن (٣/ ٤٥٣).

١٠٢ـ محمّد بن عمر نووي الجاوي البنتني أقليما، التناري بلدا: المتوفىّ (١٣١٦)، في مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٢٧٨).

١٠٣ـ الشيخ محمّد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش: المتوفى (١٣٣٢)، في تفسيره تيسير التفسير، قال: وإن صحّ أَن علياً أَعطى فى الصلاة لدلّ أَنّ الفعل الخفيف الواحد فى الصلاة عمداً لا يبطلها والعمدة إِبطالها إِلّا العذر فقد يكون عليّ يخاف على ذلك السائل، والخفيف القليل مالا يظن به الرائى أَنّه ليس فى الصلاة أَو مالا يستكثره المصلى والكثير ما يستكثره وقيل ما يحتاج إلى اليدين كثير ومالا فقليل.

١٠٤ـ محمّد جمال الدين بن محمّد سعيد بن قاسم الحلّاق القاسمي: المتوفىّ (١٣٣٢)،في تفسيره محاسن التأويل (٤/ ١٧٥).

١٠٥ـ محمّد رشيد بن عليّ رضا بن محمّد شمس الدين بن محمّد بهاء الدين بن منلّا عليّ خليفة القلموني الحسيني: المتوفى(١٣٥٤هـ)، في تفسير المنار (٦/ ٣٦٥).

١٠٦ـ عليّ محمّد فتح الدين الحنفي: المتوفىّ (١٣٧١)، في فلك النجاة في الإمامة والصلاة (ص١٩٢).

١٠٧ـ محمّد طاهر بن عاشور: المتوفىّ (١٣٩٣)، في تفسيره التحرير والتنوير (٤/ ٢٢٨).

١٠٨ـ محمّد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة: المتوفى (١٣٩٤)، في زهرة التفاسير (٥/ ٢٢٥٧).

فالمتوخّى من هذا العرض الذي ضمّ هذا العدد الكبير من أعلام أهل السنّة هو أن يكون جواباً لمن أنكر أن واحداً من العلماء لم يذكر خبر نزول الآية – محل البحث – في عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وحاول أن يغطي الشمس بغربال ليلوك شدقيه بمثل هذا الكلام فيقول: «جمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر و لا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة لا الصحاح و لا السنن و لا الجوامع ولا المعجمات..»[1] وهذه الدعوى تستلزم رفع الأمور الواقعة والحقائق الثابتة ومعلوم أنّ ما يستلزم رفع الامور الواقعة فهو غير واقع، والأسطر المتقدّمة التي ضمت العدد المذكور من الأعلام هي خير شاهد على فضيحة المدّعي الذي يلقبه البعض "بشيخ الإسلام" مع أنّه ليس هناك في شيء، والدليل بين يديك.

---

(١) منهاج السنة – لابن تيمية – ٧: ١٧.

المحور الثاني

❖ **جملة من الأسانيد المعتبرة التي ورد فيها خبر النزول.**

إن قيل: إنّ خبر نزول الآية المتقدّمة – آية الولاية – في عليّ عليه السلام هو من الآحاد وليس من المتواتر.

قلنا: سلّمنا، ولكن حتّى هذه الدعوى – أي كون الخبر من الآحاد- هي حجة آخذة بالأعناق.

فان قلتم: كيف ذلك وأنتم الإمامية لا تثبت عندكم العقائد إلّا بالتواتر، والإيمان بولاية عليّ عليه السلام عندكم من العقائد وليس من الفروع؟

قلنا: إنّ ولاية علي عليه السلام، وإمامته للأمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثابتة عندنا بالتواتر والدليل القطعي وقد سطّرت في ذلك المجلدات ودوّنت دونها المعاجم والقراطيس، وإنّما قلنا بحجيّتها وإن كانت من أخبار الآحاد، وذلك بحسب مبنى المخالف الذي لا يأبى عن إثبات العقائد ولو بأخبار الآحاد.

فها هو ابن تيمية يقول – فيما ينقله عنه ابن القيّم في (مختصر الصواعق) –: وأمّا القسم الثاني من الأخبار فهو ما لا يرويه إلّا الواحد العدل ونحوه، ولم يتواتر لفظه ولا معناه، ولكن تلّقته الأمّة بالقبول عملاً به وتصديقاً له... فهذا يفيد العلم اليقيني عند جماهير أمّة محمّد من الأوّلين والآخرين، وأمّا السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع[1].

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة: ٥٦٠، ٥٦١.

وها هو ابن عبد البر – الفقيه الأندلسي الشهير – يتكلّم عن خبر الآحاد وموقف العلماء منه فيقول: وكلّهم يدين بخبر الواحد العدل في الإعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده، على ذلك جميع أهل السنّة[1].

وقد جاء عن ابن قيّم الجوزية، في مقام ردّه على من لم يحتج بخبر الآحاد في العقائد من أهل البدع، فيقول: وأمّا المقام الثامن: وهو إنعقاد الإجماع المعلوم المتيقن على قبول هذه الأحاديث وإثبات صفات الربّ – تعالى – بها، فهذا لا يشك فيه من له أقل خبرة بالمنقول؛ فإنّ الصحابة – رضي الله عنهم – هم الذين رووا هذه الأحاديث وتلّقاها بعضهم عن بعض بالقبول، ولم ينكرها أحد منهم على من رواها، ثم تلّقاها عنهم جميع التابعين من أوّلهم إلى آخرهم[2].

وبهذا المعنى – أيضاً- صرّح الألباني في كتابه (الحديث حجّة في نفسه في العقائد والأحكام)،حيث قال: إنّ عدم الاحتجاج بحديث الآحاد في العقيدة بدعة محدثة وبالجملة فأدلة الكتاب والسنّة وعمل الصحابة وأقوال العلماء تدلّ دلالة قاطعة من وجوب الأخذ بحديث الآحاد في كلّ أبواب الشريعة سواء كان في الإعتقاديات أو العمليات وأنّ التفريق بينهما بدعة لا يعرفها السلف[3].

ومن هنا نقول: إن الأسانيد المعتبرة التي سنتلوها هنا إنّما هي حجّة

---

(١) التمهيد – لابن عبد البر – ١:٨.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة: ٦٠٥.

(٣) الحديث حجة في نفسه في العقائد والاحكام – لمحمد ناصر الدين الالباني: ٦٣.

على مبنى من يقبل بالخبر الواحد في باب العقائد، وهم عموم أهل السنّة والجماعة، كما صرّحت به الأقوال المتقدّمة، وإلاّ فالخبر هو متواتر في حدّ نفسه كما تبيّن لنا ذلك مما تقدّم..

وبناءً على ذلك: فإنّ ردّ خبر الآحاد في العقائد هو منهج بدعي يخالف إجماع أهل السنّة والجماعة.

وهذه جملة من أسانيد الخبر مع تراجم الرواة، وبالشكل الذي يثبت اعتبار وحجية كلّ راو من رواة السند:

رواية الطبراني عن أمير المؤمنين عليه السلام[1]:

ترجمة الرواة:

١ـ الطبراني:

قال ابن أبي يعلي في طبقاته: «هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني أبو القاسم، وافى أصبهان وسكن بها... وكان أحد الأئمة والحفاظ في علم الحديث وله تصانيف مذكورة وآثار مشهورة من جملتها المعجم الكبير والأوسط والصغير»[2].

٢ـ عبد الرحمن بن محمّد بن سلم الرازي (ابن سلم): قال أبو نعيم: سكن أصبهان، إمام جامعها، توفيّ ٢٩١، مقبول القول، حدّث عن العراقيين وغيرهم الكثير، صاحب التفسير والمسند[3]، وقال الذهبي:

---

(١) البداية والنهاية – لابن كثير – ٧:٣٥٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣: ٩١٢.

(٣) ذكر أخبار اصبهان – للأصبهاني - ٢: ١١٢.

الحافظ المجود العلّامة المفسّر..حدّث عنه القاضي أبو أحمد العسّال، وأبو القاسم الطبراني..وكان من أوعية العلم[١]، وكان من الثقات[٢]

٣ـ محمّد بن يحيى بن الضريس: قال ابن أبي حاتم الرازي: كان يسكن فيد، روى عن محمّد بن فضيل، والوليد بن بكير، ومحمّد بن الطفيل، وعمر بن هاشم الجنبي، وعيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، سمع منه أبي وروى عنه، سمعت أبي يقول ذلك. سئل أبي عنه، فقال: صدوق.[٣]

٤ـ عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب: ذكره ابن حبّان في الثقات.[٤]

٥ـ عبد الله بن محمّد بن عمر بن علي: قال الذهبي: ثقة[٥]. وقال ابن حجر العسقلاني: أبو محمّد العلوي المدني مقبول[٦].

٦ـ محمّد بن عمر بن علي: قال الذهبي: ثقة[٧]. وقال ابن حجر: صدوق[٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣: ٥٣٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢: ٦٩٠.

(٣) الجرح والتعديل ٨: ١٢٤.

(٤) انظر ثقات ابن حبّان ٨: ٤٩٢.

(٥) الكاشف ١: ٥٤١.

(٦) تقريب التهذيب ١: ٥٣١.

(٧) الكاشف ٢: ٢٨١.

(٨) تقريب التهذيب ٢: ١١٧.

رواية ابن عساكر عن أمير المؤمنين عليه السلام[(١)]:

ترجمة الرواة:

١ـ أبو سعيد المطرز: محمّد بن محمّد أبو سعيد المطرز الأصبهاني مقرئ فقيه مسند، قال السمعاني ثقة[(٢)].

٢ـ أبو علي الحداد: قال الذهبي: الشيخ الإمام المقرئ المجود، المحدّث المعمّر، مسند العصر أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمّد بن عليّ بن مهرة الأصبهاني الحدّاد، شيخ أصبهان في القراءات والحديث جميعاً.. قال السمعاني: كان عالماً ثقة صدوقاً من العلم والقرآن والدين عمّر دهراً، وحدّث بالكثير[(٣)].

٣ـ أبو القاسم غانم بن محمّد بن عبيد الله، قال الذهبي: البرجي الشيخ الصالح الأمين المعمر مسند أصبهان... وهو غانم بن أبي نصر، وبرج من قرى أصبهان[(٤)].

٤ـ أبو المعالي عبد الله بن احمد بن محمّد، قال الذهبي: الحلواني الإمام المحدّث أبو المعالي... المروزي البزاز فقيه عالم مؤثر كبير القدر كثير المال[(٥)].

٥ـ أبو نعيم الحافظ: وهو الحافظ الأصفهاني المشهور، صاحب كتاب حلية الأولياء، وغيرها من الكتب المعتبرة.

---

(١) تاريخ دمشق، ٤٢: ٣٥٦.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، ٣٨٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٠٧.

(٤) المصدر السابق، ١٩: ٣٢١.

(٥) المصدر السابق، ٢٠: ١١٥.

٦ـ عبد الرحمن بن مسلم الرازي: تقدّم.

٧ـ محمّد بن يحيى بن الضريس: تقدّم.

٨ـ عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب: تقدّم.

٩ـ عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ: تقدّم.

١٠ـ محمّد بن عمر بن عليّ: تقدّم.

رواية الحاكم عن أمير المؤمنين عليه السلام[١]:

ترجمة الرواة:

١ـ محمّد بن عبد الله الصفّار: قال الحاكم هو محدّث عصره، كان مجاب الدعوة، لم يرفع رأسه إلى السماء، كما بلغنا نيفاً وأربعين سنة. ووصفه الذهبي: بالشيخ الإمام المحدّث القدوة. وقال السمعاني: وكان زاهداً حسن السيرة ورعاً كثير الخير، توفي سنة **٣٣٩**[٢].

٢ـ عبد الرحمن بن مسلم الرازي: تقدّمت ترجمته.

وباقي سلسلة السند نفس إسناد رواية الطبراني عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد تقدّم[٣].

---

(١) معرفة علوم الحديث: ١٢٧.

(٢) الأنساب ٣: ٥٥٣. سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٣٧.

(٣) ص ٤٨.

رواية الحاكم عن ابن عباس[١]:

ترجمة الرواة:

١ـ **الحسن بن محمّد** بن عثمان الفسوي: قال السمعاني: وأبو علي الحسن بن محمّد بن عثمان الفسوي نزيل البصرة عنده أكثر مصنفات أبي يوسف **يعقوب** بن سفيان الفسوي، ثقة نبيل[٢].

٢ـ **يعقوب** بن سفيان: وهو من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع من الطبقة الحادية عشر، روى له الترمذي والنسائي، قال ابن حجر: يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف الفسوي ثقة حافظ[٣].

٣ـ **أبو نعيم** الفضل بن دكين: وهو من صغار أتباع التابعين من الطبقة التاسعة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، قال الذهبي: أبو نعيم الفضل بن دكّين (واسم دكّين) عمر بن حمّاد بن زهير الحافظ الثبت الكوفي اللائي التاجر من موالي طلحة بن عبيد الله التميمي[٤]. وقال ابن سعد في طبقاته: كان ثقة مأموناً كثير الحديث حجة[٥].

٤ـ **سفيان الثوري**: وهو من كبار أتباع التابعين من الطبقة السابعة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي

---

(١) شواهد التنزيل ١: ٢١٢.

(٢) الأنساب ٤: ٣٨٥.

(٣) تقريب التهذيب ٢: ٣٣٨.

(٤) تذكرة الحفاظ: ٣٧٢.

(٥) الطبقات الكبرى – لابن سعد – ٦: ٤٠٠.

وابن ماجة، وهو سفيان بن سعيد بن مَسْروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبيّ بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نزار، شيخ الإسلام أبو عبد الله الثوري الفقيه الكوفي، سيّد أهل زمانه علماً وعملاً...[1].

٥ـ منصور، وهو ابن المعتمر: وهو من الطبقة الخامسة من صغار التابعين، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، قال الذهبي: منصور بن المعتمر الحافظ الثبت القدوة، أبو عتاب السلمي الكوفي أحد الأعلام[2].

٦ـ مجاهد: وهو من الطبقة الثالثة من الوسطى من التابعين، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، قال ابن سعد: كان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث، وقال ابن حِبّان كان فقيهاً[3].

٧ـ ابن عباس: الصحابي المعروف،وهو غني عن التعريف والتوثيق.

رواية ابن مردويه عن ابن عباس:

ورواه ابن مردويه، من طريق سفيان الثوري، عن أبي سِنان، عن الضحّاك، عن ابن عباس،إلا أنّ ابن كثير ضعّف الخبر من جهة الإنقطاع لكون الضحّاك لم يلقّ ابن عباس، الّا انّ المتأمل في تفسير ابن كثير يجد أنّه قد حكم بصحة أسانيد بعض الروايات التي يوجد في إسنادها (الضحّاك

---

(١) الوافي بالوفيات – للصفدي – ١٥: ١٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ٤٠٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٦: ١٧٤ – ١٧٦.

عن ابن عباس)، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ وهو لم يغمزها بدعوى الإنقطاع، كما فعله مع خبر النزول لآية الولاية، وإليك نصّ ما قاله في تفسيره:

«وقال الضحّاك، عن ابن عباس: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ فسلوا الموت... وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس»[(١)].

وهذا الإسناد – الذي وسمه ابن كثير هنا بالصحة – هو بعينه الاسناد المبحوث عنه في المقام الذي ضعّفه بالإنقطاع.. فأنّى يؤفكون؟!

نقول: ويشهد لما نحن بصدد إثباته، ترجيح الشيخ «أحمد محمّد شاكر» سماع الضحّاك من ابن عباس، حيث قال: (الضحّاك بن مزاحم الهلالي اختلفوا في سماعه من ابن عباس وقد رجّحنا في شرح المسند سماعه منه)[(٢)].

وقد جاء في شرحه على المسند: (وقد أنكر بعضهم سماعه من ابن عباس أو من غيره من الصحابة، وإليه يشير البخاري بقوله في ترجمة حميد «مرسل»، يريد أنّ الحديث الذي رواه مرسل. وفي هذا نظر كثير، بل هو خطأ، فإنّه مات سنة ١٠٢ وقيل سنة ١٠٥ وقد بلغ الثمانين أو جاوزها، كما في التاريخ الصغير للبخاري ١١٦، وكما روي عنه أبو جناب الكلبي أنّه قال: جاورت ابن عباس سبع سنين)[(٣)].

فالضحّاك بن مزاحم من صغار التابعين من الطبقة الخامسة، روى

---

(١) تفسير ابن كثير، ١: ٣٣١، سورة البقرة، آية – ٩٤.

(٢) رجال تفسير الطبري، ٢٨٥.

(٣) مسند احمد بن حنبل – شرح أحمد محمد شاكر – ج٣، ص٢٩.

له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وقد ترجم له الذهبي بقوله: الهلالي أبو محمّد، وقيل أبو القاسم، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه... حدّث عن ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وأنس بن مالك... وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما(١).

فالدعوى المتقدّمة من ابن كثير واعتراضه على الرواية بالإنقطاع - لكون الضحّاك لم يلقّ ابن عباس- فيها تأمل واضح بل تناقض صريح، وذلك حينما صحّح ابن كثير نفس السند الذي وسمه بالإنقطاع، كما تقدّم بيان ذلك.

وعليه؛ تكون رواية ابن مردويه بإسناده عن ابن عباس صحيحة السند، لتصحيح ابن كثير عين هذا السند عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ ﴾، ومسألة الإنقطاع المدّعاة في المقام مدفوعة بترجيح الشيخ أحمد محمّد شاكر لسماع الضحّاك من ابن عباس بل بتصحيح ابن كثير نفسه للسند المذكور !!.

رواية الطبري عن عتبة بن أبي حكيم(٢):

ترجمة الرواة:

١ـ إسماعيل بن إسرائيل الرملي: قال السمعاني: أبو محمد بن إسماعيل اللال الرملي من أهل الرملة، يروي عن أيوب بن سويد، والمؤمل بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤: ٥٩٨. الكاشف – للذهبي – ١: ٥٠٩.

(٢) تفسير جامع البيان – للطبري – ١٠: ٤٢٦.

اسماعيل، والفريابي، سمع منه أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، وقال: كتبت عنه، وهو ثقة صدوق[(١)].

٢ـ أيوب بن سويد: روى له أبو داود والترمذي وابن ماجة، قال ابن حجر: وهو الرملي أبو مسعود الحميري الشيباني، صدوق يخطئ[(٢)]. وذكره ابن حبان في الثقات.[(٣)]

٣ـ عتبة بن أبي حكيم: روى له البخاري في خلق أفعال العباد وأبو داود والترمذي والنسائي، قال ابن حجر: عتبة بن أبي حكيم الهمداني، أبو العباس الأردني، صدوق يخطئ كثيراً[(٤)]. وقال أبو حاتم الرازي: صالح الحديث[(٥)]. وقال أبو القاسم الطبراني: من ثقات المسلمين[(٦)].

رواية ابن أبي حاتم عن عتبة بن أبي حكيم[(٧)]:

ترجمة الرواة:

١ – الربيع بن سليمان المرادي: روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، قال الذهبي: أبو محمّد المصري المؤذن الفقيه الحافظ، عن ابن وهب والشافعي، وأيوب بن سويد، وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجة، وبواسطة الترمذي والأصم وخلق. وكان مؤذن جامع مصر، وقال: كلّ

(١) الأنساب – للسمعاني – ٥: ٦٦٩.

(٢) تقريب التهذيب ١: ١١٨.

(٣) الثقات ـ لابن حبّان – ٨: ١٢٥.

(٤) تقريب التهذيب ١: ٦٥٢.

(٥) الجرح والتعديل ٦: ٣٧٠.

(٦) تهذيب التهذيب ٧: ٨٧.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم ٤: ١١٦٢.

من حدّث بعد ابن وهب بمصر كنت مستمليه، عاش ستاً وتسعين سنة، توفي في شوّال ٢٧٠[١].

وذكره ابن حِبّان في الثقات[٢].

وقال ابن حجر: صاحب الشافعي ثقة[٣].

١ـ أيوب بن سويد: تقدّم.

٢ـ عتبة بن ابي حكيم: تقدّم.

رواية ابن أبي حاتم عن السدي[٤]:

ترجمة الرواة:

١ـ الحسن بن عرفة: روى له الترمذي والنسائي وابن ماجة، قال ابن أبي حاتم: الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي روى عن مبارك بن سعيد أخي سفيان الثوري، وأبي حفص الابار، وخلف بن خليفة، سمعت أبي يقول ذلك، وسمعت منه مع أبي بسامرا وبغداد وهو صدوق، وسئل أبي عنه فقال: صدوق[٥]. وقال ابن حجر: أبو علي البغدادي صدوق[٦].

٢ـ عمر بن عبد الرحمن أبو حفص: قال ابن أبي حاتم الرازي: أبو حفص الابار القرشي، روى عن منصور والأعمش وعطاء بن السائب،

---

(١) الكاشف – للذهبي – ١: ٣٩٢.

(٢) الثقات – لابن حبان – ٨: ٢٤.

(٣) تقريب التهذيب ١: ٢٩٤.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٤: ١١٦٢.

(٥) الجرح والتعديل ٣: ٣١.

(٦) تقريب التهذيب ١: ٢٠٦.

روى عنه سعيد بن سليمان، سمعت أبي يقول ذلك، قال أبو محمّد روى عنه عبد الرحمن بن مهدي، نا عبد الرحمن، قال: قرئ علي العباس ابن محمّد الدوري عن يحيى بن معين انه قال: أبو حفص الابار، ثقة كوفي، ثنا عبد الرحمن، قال: سأل أبي وأبو زرعة عن أبي حفص الابار فقالا: صدوق[١]. وذكره ابن حبّان في الثقات[٢].

٣ـ السدي: وهو اسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة السدي أبو محمّد، روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. وثقه أحمد والعجلي، وقال عليّ بن المديني عن القطان: لا بأس به، ما سمعت أحداً يذكره إلّا بخير وما تركه أحد.

قال النسائي: صالح الحديث، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن عدي هو عندي صدوق.[٣]

وذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي في الكنى: صالح، وقال في موضع آخر: ليس به بأس[٤].

وقال الشيخان أحمد ومحمود شاكر في (رجال الطبري): وقد رجّحنا توثيقه في شرح المسند.[٥]

---

(١) الجرح والتعديل ٦: ١٢٢.

(٢) الثقات – لابن حبان – ٧: ١٨٩.

(٣) سير اعلام النبلاء ٥: ٢٦٤، والكاشف – للذهبي – ١: ٦٤١.

(٤) انظر تهذيب التهذيب ١: ٢٧٣.

(٥) رجال تفسير الطبري، ٤٦.

رواية الطبري عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام[١]:

ترجمة الرواة:

١ـ هناد بن السري: وهو من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، روى له البخاري في خلق أفعال العباد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، قال ابن أبي حاتم: أبو السري الكوفي الوراق، روى عن عبثر بن القاسم وأبي الأحوص، وابن المبارك، ومحمّد بن الفضيل، روى عنه أبي، وأبو زرعة، ومحمّد بن عبد الملك الدقيقي. نا عبد الرحمن نا أبو حامد أحمد بن سهل الاسفرائيني، قال: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عمّن نكتب في الكوفة؟ فقال: عليكم بهناد، نا عبد الرحمن قال سألت أبي عن هناد بن السري فقال: صدوق[٢].

وقد وثقه ابن حجر بقوله: الكوفي الثقة.[٣]

وقال عنه الذهبي: الإمام الحجة القدوة زين العابدين أبو السري التميمي الدارمي الكوفي مصنف كتاب الزهد وغير ذلك[٤].

٢ـ عبدة بن سليمان: وهو من أتباع التابعين، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة،قال الذهبي: الإمام الحافظ أبو محمّد الكلابي الكوفي.. قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة وزيادة مع صلاح.. وقال العجلي: ثقة رجل صالح.[٥]

---

(١) تفسير جامع البيان ٦: ٣٨٩.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢: ٥٠٧، الجرح والتعديل ٩: ١١٩.

(٣) تقريب التهذيب ٢: ٢٧٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١: ٤٦٥.

(٥) تذكرة الحفاظ ١: ٣١٢.

وقال ابن حجر: عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمّد الكوفي يقال اسمه عبد الرحمن، ثقة ثبت[١].

٣ـ عبد الملك بن أبي سليمان: وهو من صغار التابعين، روى له البخاري تعليقاً، ومسلم، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، قال الذهبي: عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي الحافظ الكبير... وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وكذا وثّقه النسائي[٢].

وذكره ابن حبّان في الثقات[٣].

٤ - الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: وثاقته عليه السلام محلّ اتفاق جميع مذاهب المسلمين.

رواية الحافظ أبو نعيم عن جابر بن عبد الله الأنصاري[٤]:

ترجمة الرواة:

١ـ سليمان بن أحمد: هو الطبراني، متّفق على وثاقته عند أهل مذهبه.

٢ـ محمّد بن عبد الله الحضرمي (مطين): قال الذهبي: الشيخ الحافظ الصادق محدّث الكوفة، أبو جعفر محمّد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الملقب بمطين[٥].

---

(١) تقريب التهذيب ١: ٦٢٨، وانظر الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٦: ٣٩١.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ١٥٥.

(٣) الثقات - لابن حبان - ٧: ٩٧.

(٤) خصائص الوحي المبين: ٤٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤: ٤١.

٣ـ ابراهيم بن عيسى التنوخي: ذكره ابن حِبّان في الثقات[١].

٤ـ يحيى بن يعلي: قال الذهبي: ثقة[٢].

٥ـ عبيد الله بن موسى: قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عبيد الله بن موسى، فقال: صدوق كوفي حسن الحديث[٣].

٦ـ أبو الزبير: وطبقته تلي الوسطى من التابعين، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، قال الذهبي: أبو الزبير محمّد بن مسلم بن تدرس المكي الحافظ الصدوق،. قال يعلي بن عطاء: ثنا أبو الزبير وكان من أكمل الناس عقلاً وأحفظهم. وقال ابن معين والنسائي: ثقة[٤].

٧ـ جابر بن عبد الله الأنصاري: الصحابي المعروف.

هذه عشرة من الأسانيد المعتبرة التي تلت على مسامع الأمّة نزول آية الولاية في حقّ عليّ عليه السلام، وهي آخذة بالأعناق في حجيّتها، عند من يقول أنّ العقائد والأحكام تثبت بأخبار الآحاد، بل يمكن القول أنّ هذه الأسانيد العشرة تشكّل بمجموعها درجة عالية من التواتر وذلك لمحّل الأعتبار لرواتها، وقد تقدّم عن الكتّاني قوله: (ان الصفات العليّة في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه)[٥].

---

(١) الثقات – لابن حبان – ٨: ٧٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٤١٥.

(٣) الجرح والتعديل ٥: ٣٣٤.

(٤) تذكرة الحفاظ ١: ١٢٦.

(٥) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٨.

❖ السيوطي و خبر النزول في كتابه (لباب النقول في أسباب النزول):

ولا بأس في ختام ذكرنا للأسانيد المعتبرة الواردة في خبر نزول آية الولاية في حق أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أن نشير إلى ما أفاده السيوطي في كتابه الموسوم بـ(لباب النقول في أسباب النزول)، وذلك حينما تعرض لبيان سبب نزول الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وهو كان قد أشار في مقدّمة كتابه إلى ما يمتاز به عن كتاب أسباب النزول للواحدي، قائلاً: «الثالث: أشهر كتاب في هذا الفن الآن كتاب الواحدي، وكتابي هذا يتميز عليه بأمور: منها: عزوه كلّ حديث إلى من خرجّه من أصحاب الكتب المعتبرة، كالكتب الستة والمستدرك، وصحيح ابن حبان، وسنن البهيقي والدار قطني، ومسانيد احمد والبزار وأبي يعلي، ومعاجم الطبراني، وتفاسير ابن جرير وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي الشيخ، وابن حبّان والفريابي، وعبد الرزاق، وابن المنذر وغيرهم. ومنها: تمييز الصحيح من غيره، والمقبول من المردود، ومنها: الجمع بين الروايات المتعددة، ومنها: تنحية ما ليس من أسباب النزول»[١].

هذا ما ذكره السيوطي في مقدمة كتابه المزبور، وبعد ما عرّج على ذكر أسباب نزول الآيات، وشرع بذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ فقال: «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، أسباب نزول الآية: أخرج

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول، ١٠.

الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمّار بن ياسر قال: وقف على عليّ بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل فنزلت: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية، وله شاهد.

قال عبد الرزاق: حدّثنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية. قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب. وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله. وأخرج أيضاً عن علي مثله. وأخرج ابن جرير عن مجاهد، وابن أبي حاتم عن سلمه بن كهيل مثله. فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً»[1].

فقوله: (فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً) يفصح عن مقبولية هذا الخبر عند السيوطي، وأنّ له أصلاً، خاصة وأنّه لم يشر إلى ما يعارضه، وهو قد اشترط على نفسه لبيان أسباب النزول أن يجمع (الروايات المتعددة) وأن يقوم بتنحية (ما ليس من أسباب النزول) بل (تمييز الصحيح من غيره، والمقبول من المردود)..

فهذه الشهادة من السيوطي يمكن عدّها شاهداً إضافياً لما أوردناه من الأسانيد المعتبرة في المقام..

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله..

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول – للسيوطي –، ١١٤.

المحور الثالث

❖ اعترافات علماء أهل السنة بإجماع المفسرين على نزول الآية في علي عليه السلام:

نقدّم هذا المحور لمن لم تصل عنده القناعة الكافية - بعد المحورين السابقين - بنزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، في حقّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حينما تصدّق بخاتمه وهو راكع في صلاته، فهاهم كبار علماء أهل السنة من ذوي الأختصاص في علم الكلام ومسائل العقيدة، أمثال القاضي عضد الدين الأيجي، والشريف الجرجاني، وسعد الدين التفتازاني، وعلاء الدين القوشجي، وابن حجر الهيثمي، يعترفون بإجماع المفسّرين بنزول الآية المتقدّمة في أمير المؤمنين علي عليه السلام، وها هي اعترافاتهم بالنص:

١ ـ القاضي عضد الدين الأيجي:

قال في «المواقف في علم الكلام»: «وأجمع أئمة التفسير أنّ المراد عليّ»[١].

من هو الآيجي؟!

وقد تسأل هنا عن القاضي الأيجي ومكانته العلمية، فنقول: ممن ترجم للأيجي ابن حجر العسقلاني، وقد قال في حقه: (كان إماماً في

---

(١) انظر: المواقف في علم الكلام - للايجي - ٣: ٦١٤.

المعقول قائماً بالأصول والمعاني والعربية مشاركاً في الفنون) [١].. وللأيجي مؤلفات عديدة أهمّها: شرح المختصر والمواقف في علم الكلام.

وقد أنجب تلامذة عظاماً اشتهروا في الآفاق مثل شمس الدين الكرماني وضياء الدين العفيفي وسعد الدين التفتازاني وغيرهم.

قيل عن كتابه المواقف:

هو كتاب يقصر عنه الوصف ولا يستغني عنه من رام تحقيق الفن[٢].

٢ـ الشريف الجرجاني:

قال في «شرح المواقف»: «وقد أجمع أئمة التفسير على أنّ المراد بـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ عليّ، فإنّه كان في الصلاة راكعاً فسأله سائل فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية»[٣].

من هو الجرجاني؟!

وصفه العلّامة السخاوي بقوله: عالم الشرق وعلّامة عصره ووحيد دهره وسلطان العلماء والعاملين افتخار أعاظم المفسرين، ذي الخلق والخلق والتواضع مع الفقراء وذا فصاحة وطلاقة وعبارة رشيقة ومعرفة بطرق المناظرة والمباحثة والاحتجاج، وذا قوة في المناظرة وطول روح وعقل تام.[٤]

---

(١) الدرر الكامنة – لابن حجر – ١: ٢٢٦.

(٢) البدر الطالع ١: ٣٠٩.

(٣) شرح المواقف ٣: ٦١٤.

(٤) الضوء اللامع ٣: ١٣٢.

٣ـ سعد الدين التفتازاني:

قال في «شرح المقاصد»: «نزلت بإتفاق المفسرين في عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – حين أعطى السائل خاتمه وهو راكع في صلاته»[١].

من هو التفتازاني؟!

ترجم له ابن حجر العسقلاني قائلاً: هو العلّامة الكبير صاحب شرحي التلخيص وشرح العقائد في أصول الدين... وكان قد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم[٢].

٤ـ علاء الدين القوشجي:

قال في «شرح تجريد الاعتقاد»: «أنّها نزلت باتفاق المفسرين في حقّ عليّ بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه وهو راكع في صلاته...»[٣].

من هو القوشجي؟!

ترجم له الشوكاني بقوله: هو علي بن محمّد القوشجي، بفتح القاف وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها جيم وياء النسبة... قرأ على علماء سمرقند ثمّ رحل إلى الروم وقرأ على قاضي زاده الرومي ثمّ رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علمائها وسود هنالك شرحه للتجريد، ثمّ عاد إلى ملك ما وراء النهر ولم يدري أين ذهب، فلما وصل إليه عاتبه على

---

(١) انظر: شرح المقاصد في علم الكلام – للتفتازاني – ٢: ٢٨٨.

(٢) انظر: الدرر الكامنة – لابن حجر العسقلاني – ٢: ١٣٩.

(٣) انظر: شرح تجريد الاعتقاد: ٣٦٨.

الاغتراب فاعتذر بأنّه اغترب لطلب العلم... وهو من مشاهير العلماء[١].

وقد قيل عن شرحه (تجريد الاعتقاد) أنّه: شرح عظيم سآئر في الأقطار كثير الفوائد[٢].

٥ـ ابن حجر الهيتمي:

قال في «الصواعق المحرقة»: «وقد أجمع أهل التفسير على أنّ المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، عليّ، إذ سبب نزولها أنّه سُئل وهو راكع فأعطى خاتمه..»[٣].

من هو ابن حجر؟!

قال في حقه الشهاب الخفاجي: «العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتَمي نزيل مكَّة، شرّفها الله علامة الدهر خصوصاً الحجاز، فإذا نشرت حلَل الفضل فهو طراز الطّراز. فكم حجّت وفود الفُضلاء لكَعبته، وتوجهتْ وجوه الطَّلب إلى قبلته. إن حدّث عن الفقْه والحديث لم تتَقرَّط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث»[٤].

شنشنة نعرفها من أخزم

وبعد هذا الذي نقلناه عن أكابر علماء أهل السنة من ذوي الاختصاص وأصحاب الفن من إعترافاتهم بإجماع المفسرين حول نزول آية الولاية في حقّ المؤمنين عليّ عليه السلام، من حقّنا ، بل من حقّ كلّ إنسان منّ الله عليه

---

(١) البدر الطالع – للشوكاني – ١: ٤٧٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الصواعق المحرقة – لابن حجر الهيثمي – ١٢٠

(٤) ريحانة الألبّا و زهرة الحياة الدنيا – للشهاب الخفاجي، ١١٧.

بنعمة العقل أن يتعجب من قول ابن تيمية: «فيا ليت شعري من نقل هذا الإجماع من أهل العلم والعالمين بالإجماع في مثل هذه الأمور فإنّ نقل الإجماع في مثل هذا لا يقبل من غير أهل العلم بالمنقولات..»[1] فلا أدري هل مثل القاضي الأيجي والشريف الجرجاني والعلّامة التفتازاني والقوشجي وابن حجر الهيتمي، أئمة المعقول والمنقول، لا يعدّون من أهل العلم بالمنقولات عند ابن تيمية.. ان شر البلية ما يضحك حقاً، ولكن نقول كما قال الشاعر:

مَــن يَلْــقَ آسَــادَ الرّجَــالِ يُكلَــم شِنشِــنَةٌ أعرِفُهَــا مِــن أخــزَم

بل لك أن تقول من خلال هذا العرض لناقلي الإجماع من العلماء الأعلام عند أهل السنّة أنّ منكر الإجماع المزبور بعيد كل البعد عن الحق ولا حجة له ولا برهان في اثبات مدّعاه، وذلك لأنّ هؤلاء لم ينقلوا سوى ما ذكره أئمة التفسير عن الصحابة والتابعين شهادتهم في سبب نزول الآية المتقدّمة، فيكون لزاماً على من يدّعي أنّه سلفي أن يتّبع السلف فيما ينقل عنه متواتراً ومعتبراً ومجمعاً.

قال عبد الله بن مسعود: اتّبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم. وجاء عن عمر بن عبد العزيز: قف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن قلتم: حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسر، وما دونهم مقصر. لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون

---

(١) منهاج السنة – لابن تيمية – ٧: ١٤.

فغلوا وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم[1].

وعن الأوزاعي: عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول[2].

وعن ابن حجر العسقلاني: السعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف[3].

وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١) لمعة الاعتقاد – لابن قدامة المقدسي، ٦.

(٢) المناظرة في القران – لابن قدامة المقدسي، ٧.

(٣) فتح الباري، ١٣: ٢١٣.

المحور الرابع

❖ مناقشة الدعاوى المناهضة لسبب نزول الآية في علي عليه السلام:

وقبل التعرض للدعاوى المناهضة لسبب نزول الآية – آية الولاية – في عليّ عليه السلام نعيد الكرّة على استذكار ضابطة أسباب النزول، التي مرّ ذكرها في مقدّمة هذا الفصل؛ لارتباطها المباشر بمسائل هذا المحور، فنقول:

كثيراً ما يجد الباحث في أسباب النزول الفاظاً لا تتوافق مع ضابطة النزول ويكون مرجعها الاجتهادات والآراء الشخصية فالضابطة تقتضي أن يكون دور الراوي هو الشهادة والوقوف على القصة أو الواقعة التي نزلت بسببها الآية، فإنّ تحديد مدلول آية من الآيات الكريمة في معنى معين لا يتمّ إلّا من خلال معرفة سبب النزول وما يرتبط به من أحداث ووقائع تشير إليها الآية، وقد أشار إلى هذا المعنى الواحدي النيسابوري في خطبة كتابه (أسباب النزول) حيث قال:«إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»[1]، وجعل السيوطي من فوائد معرفة أسباب النزول الوقوف على المعنى وإزاحة الإشكال عن وجه الآية[2]،وقال القشيري – المشهور بابن دقيق العيد –:«بيان سبب

(١) أسباب نزول القرآن – للواحدي، ١٠.

(٢) انظر الاتقان في علوم القرآن: ٤٨، ولباب النقول في اسباب النزول: ٥.

النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز»[١]، كما أشار إلى ذلك ابن تيمية بقوله:«ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب»[٢].. فاتضح مما تقدّم انّ لمعرفة سبب النزول مدخلاً كبيراً في بيان المعنى المراد من آيات القرآن الكريم.. والطريق الصحيح لمعرفة أسباب النزول منحصر بالأخبار والروايات المتضمنة لنقل الواقعة التي تتكلم عنها الآية، لا أن تكون تلك الروايات والأخبار متضمنة لوجهات نظر الرواة وآرائهم الشخصية واجتهاداتهم بحيث ينقلونها على أساس أنّها مدلول للآية فتكون دليلاً على سبب النزول من غير أن يكونوا شهوداً على الواقعة أو القصة التي نزلت بسببها الآية، فمثل هذا لا يعد بياناً لسبب النزول وإنما هو راجع إلى التفسير، بل لا بد أن يكون دور الرواة في بيان سبب النزول هو الإخبار فقط والشهادة على الواقعة التي نزلت الآية بسببها، قال الواحدي: «لا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلّا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار. أخبرنا أبو ابراهيم اسماعيل بن ابراهيم الواعظ، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، قال: حدّثنا ليث بن حماد، قال: حدّثنا أبو عوانه، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن

---

(١) لباب النقول في اسباب النزول: ٥. البرهان في علوم القرآن – للزركشي –١:٣٣.

(٢) مجموع الفتاوى ١٣: ٣٣٩.

جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اتقوا الحديث إلّا ما علمتم، فإنّه من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار.

والسلف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية إحترازاً عن القول في نزول الآية»[١].

وجاء عن السيوطي عن ابن سيرين قوله: «سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن»[٢].

وبعد هذا نستعرض بعض الدعاوى في نزول الآية المتقدّمة –آية الولاية– في غير عليّ عليه السلام لنقف على القول الفصل في هذه المسألة التي بين أيدينا.

الدعوى الأولى: نزولها في أبي بكر:

ويوجد في هذا الجانب روايتان:

الرواية الأولى: وهي ما ورد في تفسير القرطبي، قال: «وقال ابن عباس: نزلت في أبي بكر، وقال في رواية أخرى: نزلت في عليّ بن أبي طالب»[٣].

الرواية الثانية: ما ورد عن ابن الجوزي في زاد المسير، حيث قال: «والثالث: إنها نزلت في أبي بكر، قاله عكرمة»[٤]

---

(١) أسباب نزول القرآن – للواحدي –: ١١.

(٢) لباب النقول: ٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٦: ٢٢١.

(٤) زاد المسير، ٢: ٢٩٢.

والملاحظ على هذين النقلين:

أنّه في النقل الأول ذكر قولين عن ابن عباس الأول أنّها نزلت في أبي بكر، والثاني أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والحال أنّه لا يمكن الركون الى هذه الدعوى للسبب التالي:

أنّ ما نُقل عن ابن عباس من أنّها نزلت في أبي بكر مبتور السند، بل لا يوجد فيه سند البتّة، فهذا نقلٌ مرسل لا قيمة علمية له، بينما ما نقل عن ابن عباس من أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قد ورد من عدّة طرق وبعضها صحيح السند كما تقدّم بيانه، وفي مقام التعارض تقدّم الرواية الصحيحة السند والمروية بعدّة طرق على الرواية الضعيفة، هذا بالنسبة لرواية ابن عباس.

أما قول عكرمة، فيرد عليه ما ذكرناه قبل قليل أيضاً، اضافة إلى الخدشة في نفس الراوي، فعكرمة معروف بالكذب والنصب لآل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن الذهبي في (سير أعلام النبلاء) قوله: أنّ: سعيد بن المسيب كان يقول لغلام له يا برد لا تكذّب عليّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس.

ونقل أيضاً أنّ مالكاً كان: لا يرى عكرمة ثقة وكان يأمر أن لا يُؤخذ عنه.

قال يحيى بن معين: كان مالك يكره عكرمة قيل فقد روى عن رجل عنه قال شيء يسير.

وكذلك نقل الذهبي عن ابن المديني قوله إنّه: لم يسم مالك عكرمة في شيء من كتبه إلّا في حديث ثور عن عكرمة عن ابن عباس في الذي

يصيب أهله وهو محرم قال يصوم ويهدي وكأنه ذهب إلى أنّه يرى رأي الخوارج وكان يقول في كتبه رجل.

وروى الربيع عن الشافعي قال ومالك سيء الرأي في عكرمة قال لا أرى لأحد أن يقبل حديثه.

وقال أحمد بن حنبل: عكرمة بن خالد أوثق من عكرمة مولى بن عباس عكرمة مضطرب الحديث يختلف عنه وما أدري.

وقال قتادة: ما حفظت عن عكرمة إلّا بيت شعر رواه عنه أيوب فعلى هذا روايته عنه تدليس.

وفي صحيح البخاري لقتادة عن عكرمة أربعة أحاديث في تكبيرات الصلاة والخنصر والابهام سواء، والمتشبهين بالنساء، وفي زوج بريرة وفي السنن أحاديث.

قال أحمد بن أبي خثيمة: رأيت في كتاب علي بن المديني سمعت يحيى بن سعيد يقول حدّثوني والله عن أيوب إنّه ذكر له عكرمة لا يحسن الصلاة قال أيوب وكان يصلي.

الفضل بن موسى عن رشدين بن كريب قال رأيت عكرمة قد اقيم قائما في لعب النرد، وقال يزيد بن هارون قدم عكرمة البصرة فأتاه أيوب وسليمان التيمي ويونس فبينا هو يحدّثهم إذ سمع صوت غناء فقال أمسكوا ثمّ قال قاتله الله لقد أجاد.[1]

وفي مورد آخر من كتابه، ينقل الذهبي عن أبي داود السنجي عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد قوله: قال مات كثير وعكرمة مولى ابن

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء – للذهبي – ٥: ٢٢ – ٢٦.

عباس في يوم واحد فأخبرني غير الأصمعي قال فشهد الناس جنازة كثير وتركوا جنازة عكرمة قلت ما تركوا عكرمة مع علمه وشيعوا كثيراً إلّا عن بلية كبيرة في نفوسهم له رضي الله عنه.[١]

النتيجة: أنّ هذه الدعوى - نزول آية الولاية في أبي بكر - مما لا يمكن الركون إليها بأي حال من الأحوال.

الدعوى الثانية: أنها نزلت في عبادة بن الصامت:

وتوجد في هذا الجانب عدّة روايات نستعرضها واحدة واحدة:

الرواية الأولى: قال السيوطي في (الدر المنثور): «واخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عطية بن سعد، قال: جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّ لي موالي من يهود كثير عددهم، وإنّي أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود وأتولى الله ورسوله، فقال عبد الله بن أبي: إني رجل أخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية مواليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن أبي: أبا حباب! أرايت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة فهو لك دونه؟ قال: إذن اقبل، فانزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلى أن بلغ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾»[٢].

الملاحظات على الرواية:

١ـ هي ضعيفة السند لأجل عطية بن سعد، قال عنه الذهبي: من

---

(١) المصدر السابق ٥: ٣٣.

(٢) الدر المنثور ٢: ٢٩١.

مشاهير التابعين ضعيف الحديث [١]، وقال ابن حجر: ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح. [٢]

٢ـ هناك اضطراب واضح في بيان سبب النزول في الرواية، وإليك التوضيح: ذُكر في ذيل الرواية أنّ هناك عدّة آيات داخلة ضمن سبب النزول المذكور، حيث جآء فيها: «إلى أن بلغ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾»، أي أنّ الآيات النازلة بحق عبادة بن الصامت من الآية رقم (٥١) المذكورة، إلى الآية رقم (٦٧)، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾، والسؤال هنا: أنّه كيف صحّ أن تدخل كلّ هذه الآيات ضمن واقعة واحدة، وهي براءة عبادة بن الصامت من قريظة والنضير، مع أنّ لكلّ واحدة من الآيات المنحصرة بين الآيتين المذكورتين لها سبب نزول خاص بها؟! وإليك بيان ذلك:

الآية(٥٧) سبب نزولها: أنّ رفاعة بن زيد بن التابوت، وسويد بن الحارث كانا قد أظهرا الإسلام، ثمّ نافقا، فنزلت الآية[٣].

والآية (٥٨) سبب نزولها قولان: الأول: إن منادي رسول الله ﷺ، كان إذا نادى إلى الصلاة، وقام المسلمون إليها، قالت اليهود: قاموا لا قاموا، صلوا لا صلوا، على سبيل الاستهزاء والضحك، قاله بن السائب.

الثاني: إنّ الكفّار لمّا سمعوا الأذان حسدوا رسول الله ﷺ والمسلمين على ذلك، وقالوا: يا محمّد لقد أبدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأُمم الخالية، فان كنت تدعي النبوة، فقد خالفت في هذا الأذان الأنبياء

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥: ٣٢٥.

(٢) طبقات المدلسين – ابن حجر – ٥٠.

(٣) زاد المسير – ابن الجوزي – ٢: ٢٢٨.

قبلك، فما أقبح هذا الصوت، وأسمج هذا الأمر[١].

والآية (٥٩) سبب نزولها: إن نفراً من اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل، فذكر جميع الأنبياء، فلما ذكر عيسى، جحدوا نبوّته، وقالوا: والله ما نعلم ديناً شراً من دينكم، قاله ابن عباس[٢].

والآية (٦٠) سبب نزولها: قول اليهود للمؤمنين: والله ما علمنا أهل دين اقلّ حظاً منكم في الدنيا والآخرة، ولا ديناً شراً من دينكم[٣].

والآية (٦٤) سبب نزولها: قال أبو صالح عن ابن عباس: نزلت في فنحاص اليهودي وأصحابه، قالوا: يد الله مغلولة[٤].

وهكذا بقية الآيات إلى الآية (٦٧)، إذ إنّ لكل منها سبب نزول خاص بها، فكيف ساغ لعطية بن سعد أن يسوقها جميعاً لسبب نزول واحد، ويصرّح (فأنزل الله)؟!

٣ـ أنّها معارضة بالروايات المتواترة أو المعتبرة الدالة على نزول آية الولاية بحقّ علي عليه السلام، وعند التعارض تقدّم الرواية الصحيحة على الضعيفة.

الرواية الثانية:

عن السيوطي قال: «أخرج ابن مردويه من طريق عبادة بن الوليد عن أبيه عن جدّه عن عبادة بن الصامت قال: فيّ نزلت هذه الآية حين أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فبرئت إليه من حلف يهود وظاهرت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) زاد المسير، ٢:٢٩.

(٢) المصدر السابق، ٢: ٢٣٠.

(٣) المصدر السابق، ٢: ٢٣١.

(٤) زاد المسير، ٢: ٢٩٨، والدر المنثور، ٢: ٥٢٥.

والمسلمين عليهم»[1].

الملاحظات على الرواية:

اولاً: يرد عليها ما أوردناه في النقطة الثانية من الملاحظات على الرواية السابقة، خاصة بعد الإبهام والإجمال عن الآية المقصودة في المقام

ثانياً: وإذا سلّمنا أنّ المقصود بقوله (فيّ نزلت هذه الآية) هو آية الولاية، قلنا هي معارضة بروايات أُخر متواترة ومعتبرة تفيد أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، وعند التعارض تقدّم هذه الروايات لكثرة طرقها وصحتها، خاصة بعد التأمل في تفسير (ابن مردويه) وطرق رواياته كما صرّح به أكثر من علم من أعلام أهل السنّة، كابن الجوزي (الذي حكم بالوضع على أحاديث كثيرة في هذا التفسير)، والدهلوي صاحب التحفة الأثني عشرية الذي صرّح في رسالته في (أصول الحديث) بأنّ تفسير ابن مردويه هو من التفاسير المشهورة إلّا أنّه لا يمكن الأعتماد عليه للدلالة على عقيدة أو حكم، وأورده في عداد كتب الطبقة الرابعة التي تنطبق عليها الضابطة المذكورة.

ثالثاً: ولو تنزّلنا عن كلّ ذلك وقبلنا هذه الدعوى بحق عبادة بن الصامت، نقول: نعم نزلت بحقّ عبادة لكن من جهة كونه مخاطبا، لأنّ الآية الشريفة فيها ثلاث جهات:

الاولى: جهة المخاطبين لضمير (كم) في ﴿وَلِيُّكُمُ﴾، فدخل في المخاطبين عبادة وغيره من المسلمين.

الثانية: جهة الولي المنحصرة في الآية بالله تعالى وبالرسول والذين

---

(١) الدر المنثور – السيوطي – ٢: ٢٩١.

آمنوا.

الثالثة: جهة التعريف بالولي وبيان الحال التي هو عليها وهي متمثلة بالجزء الأخير من الآية الشريفة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾.

فقولهم نزلت بحق عبادة إنّما هو من جهة كونه مخاطباً وهذا الخطاب،وهذا هو الذي يمكن استفادته من سياق الرواية وخطابها، لا من الجهة الثانية وهي جهة الولي لأنّه يلزم فيه محذور محال وهو: أن يكون المضاف هو المضاف اليه وهذا مستحيل، فتأمل جيداً.

أمّا كونها نزلت بحقّ عليّ بن أبي طالب(ع) لانه (ع) هو المشار إليه بالولاية، بعد أن ثبت بالإجماع أنّ الصفات المذكورة لم تقع بالفعل الخارجي إلّا من عليّ بن أبي طالب(ع) وليس من أحدٍ سواه، وبالتالي يتوجب على عبادة وغيره من المسلمين موالاته(ع).

وبهذا البيان يتم الجمع بين الروايات الواردة في الباب وينتفي التعارض بالمرة.

الرواية الثالثة:

قال ابن جرير الطبري في (جامع البيان): «حدّثنا هناد بن السري، قال: حدّثنا يونس بن بكير، قال: حدّثنا ابن إسحاق، قال: حدّثني والدي إسحاق بن يسار، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: لمّا حاربت بنو قينقاع رسول الله(ص) مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله(ص) وكان أحد بني عوف بن الخزرج، فخلعهم إلى رسول الله(ص)، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: أتولى الله ورسوله

والمؤمنين، وابرأ من حلف الكفّار وولايتهم، ففيه نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ لقول عبادة: أتولى الله ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بني قينقاع وولايتهم»[1].

الملاحظات على الرواية:

أوّلاً: أنّها أختلفت في النقل عن الرواية الأولى، حيث جاء في هذه الرواية: «ففيه نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ لقول عبادة: أتولّى الله ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بني قينقاع وولايتهم»، بينما جاء في الرواية الاولى: فانزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، والفرق واضح بين مفاد الآيتين، ففي هذه الآية جاء النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، بينما الآية الأخرى جاء الإرشاد بإتخاذ الله ورسوله والذين امنوا أولياء، وبالتالي هي لا تنفع المستدل في دعواه من ناحيتين:

الأولى: الأضطراب في النقل، لأنّ الواقعة واحدة.

الثانية: أنّ عبادة ليس هو المقصود بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، وإنّما هو المخاطب بإتخاذ الله ورسوله والذين آمنوا أولياء، كما تقدّمت الإشارة إليه في الرواية السابقة.

فإن قلت: إنّ عبادة هو المعني في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فيكون غير مشمول بالخطاب بل يكون هو المشار إليه

---

(١) جامع البيان ١٠: ٤٢٤.

بالولاية.

قلنا: فما هو الوجه إذن في قول عبادة في الرواية: (أتولى الله ورسوله والذين آمنوا) إذا كان هو المعني في الآية المذكورة؟! فإنّ مفاد هذه الدعوى ان يصير مراد عبادة في قوله هو: أنّي أتولى الله ورسوله ونفسي، وهو غير مراد قطعاً، بل لم نسمع ذلك من بليغ من قبل !!.

ثانياً: ومما يوهن متن الرواية، أنّ التعبير بمثل: (ففيه نزلت) لا ينطبق عليه ضابطة أسباب النزول، بل يكون المراد به التفسير، وقد أشرنا سابقا إلى أنّ دور الراوي في سبب النزول إنما هو الشهادة والوقوف على التنزيل لا التفسير.

ثالثاً: أنّ الرواية ضعيفة السند لمجيء يونس بن بكير وابن إسحاق في سندها.

أما يونس بن بكير:

فقد قال البخاري فيه: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث[1].

وقال أبو داود: ليس بحجة [2].

و قال النسائي: ليس بالقوي.

و قال ابن حجر: ضعيف[3].

وأما ابن اسحاق، وهو محمّد بن اسحاق بن يسار:

---

(١) تهذيب الكمال – المزي – ٤ : ٢٣٣.

(٢) تذكرة الحفاظ، ١ : ٣٢٧، والطبقات الكبرى – لابن سعد – ٦ : ٣٩٩.

(٣) تقريب التهذيب – ابن حجرالعسقلاني – ١ : ١٣٧، معرفة الثقات ٢ : ٣٧٧.

فقد قال النسائي فيه: محمّد بن اسحاق ليس بالقوي[١].

و قال يحيى بن معين: ابن اسحاق ضعيف[٢].

و قال عنه مالك: دجّال من الدجاجلة[٣].

فتكون الرواية ساقطة عن الاعتبار من هذه الناحية.

❖ الروايات المستدل بها على نزول الآية في عموم المؤمنين.

ويستدّل أصحاب هذه الدعوى بعدة روايات على أنّ الآية – محل الكلام – نزلت في عموم المؤمنين، نذكرها تباعاً:

الرواية الأولى:

عن الطبري في تفسيره، قال: «حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن المفضل، قال: حدّثنا أسباط، عن السدي، قال: ثمّ أخبرهم بمن يتولاهم، فقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ هؤلاء جميع المؤمنين، ولكنّ عليّ بن أبي طالب مرّ به سائل وهو راكع في المسجد، فأعطاه خاتمه»[٤].

الملاحظات على الرواية:

أوّلاً: أنّ قول السدي: «ثمّ أخبرهم – يعني رسول الله ﷺ – بمن يتولاهم» يراد بها إخبار عن شخص واحد يتولى جماعة، أي يكون ولياً عليهم، لا إخبار عن جماعة تتولى جماعة، كي تفيد المدّعي في دعواه هنا؛ إذ لو

---

(١) كتاب الضعفاء والمتروكين – النسائي – ٢٣٠.

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ ١: ١٧٣، و ضعفاء العقيلي ٤: ٢٨.

(٣) انظر ميزان الاعتدال، ٣: ٤٦٩.

(٤) جامع البيان، ١٠: ٤٢٥، و في شواهد التنزيل، ١: ٢٢١.

كان ذلك للزم أن يقول: ثمّ أخبرهم بمن يتولونهم (لا بمن يتولاهم)، ولا يستعمل المفرد في إرادة الجمع والعكس صحيح، فلاحظ ذلك.

ثانياً: قد أشار السدي في ذيل الرواية إلى سبب النزول للآية الكريمة، حيث قال: (ولكنّ عليّ بن أبي طالب مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه)، وهذا القول ينسجم تماماً مع ما قاله في مقدمة الرواية في الإخبار عن شخص واحد يتولاهم: (ثم أخبرهم بمن يتولاهم) فتسقط دعوى أنّ المراد بها عموم المؤمنين بالمرة.

ثالثاً: أنّ مثل التعبير بقوله: «هؤلاء جميع المؤمنين» يلائم التفسير لا بيان سبب النزول، فلا يمكن الاعتماد عليها من هذه الناحية لما تقدّم بيانه من دور الراوي في الشهادة لسبب النزول لا التفسير وإبداء الرأي.

الرواية الثانية:

قال ابن كثير في تفسيره: «وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا، رواه ابن جرير»[1].

الملاحظات على الرواية:

أوّلاً: أنّ ابن عباس لا يخبر عن سبب النزول للآية الكريمة، وإنما هو بصدد بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، بقرينة قوله: (يعني أنّه من أسلم تولى الله ورسوله).

ثانياً: أنّها بصدد بيان من يجب عليه التولي لا من يكون هو المولى، فلا تكون معارضة للروايات الدالة على نزولها في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام من كونه مولى المؤمنين بعد الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

---

(١) تفسير ابن كثير، ٢: ٧٤.

ثالثاً: أنّ المعني بـ(الذين آمنوا) في ذيل الرواية، هو عليّ بن أبي طالبﷺ، فقد ورد عن ابن عباس قوله: ما أنزل الله آية في القرآن، يقول فيها: يا أيها الذين آمنوا، إلّا كان عليٌّ شريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمّد في غير آية من القرآن، وما ذكر عليّاً إلّا بخير[١].

رابعاً: أنّ الذيل المذكور، (والذين آمنوا) لم يرد في رواية ابن جرير، كما هو الثابت في تفسيره[٢]، وإنّما أضافه ابن كثير من عنده، وهذا يكشف عن أمانته في النقل، ويرد عليه من التهافت في المعنى إذا أراد به وحدة المتولي والمولى، كما تقدّمت الإشارة إليه.

خامساً: أنّ الرواية ضعيفة السند لأجل عبد الله بن صالح، وعليّ بن أبي طلحة الذي لم يدرك ابن عبّاس، مع أنّ الأكثرين قد ضعّفوه، قال الألباني: الضعف في ابن أبي طلحة نفسه؛ فقد تكلّم فيه بعض الأئمة؛ فقال أحمد: له أشياء منكرات، وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف الحديث منكر، ووثقه العجلي وغيره، وقال الحافظ: صدوق يخطئ، أرسل عن ابن عباس، وجزم بضعفه الهيثمي.[٣]

الرواية الثالثة:

قال ابن كثير في تفسيره: «قال ابن أبي حاتم: حدّثنا الربيع بن سليمان المرادي، حدّثنا أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبي حكيم في قوله: ﴿إِنَّمَا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١: ١٩٦.

(٢) جامع البيان - ابن جرير الطبري- ١٠: ٤٢٥، قال: (حدّثني المثنى قال، حدّثنا عبد الله بن صالح قال، حدّثني معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله:"إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا"، يعني: أنه من أسلم تولى الله ورسوله).

(٣) السلسلة الضعيفة - للألباني - ٦: ١.

وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، قال: هم المؤمنون، وعليّ بن أبي طالب»[1].

الملاحظات على الرواية:

أولاً: أنّ هذه الرواية من نقولات ابن كثير عن تفسير ابن أبي حاتم كما نصّ في نقله للرواية بقوله: (قال ابن أبي حاتم)، والواقع أنّ رواية ابن أبي حاتم في تفسيره تخلو من قوله (هم المؤمنون)، وهذا يكشف على أنّ المقطع المذكور إنّما هو من عنديات ابن كثير واضافته.. وهذا دليل ثاني – بعد الدليل السابق الذي قدّمناه – على أمانة ابن كثير وشدّة ورعه في نقل آثار السلف؟! وإليك نصّ الرواية من تفسير ابن أبي حاتم سنداً ومتناً: «حدثنا الربيع بن سليمان المرادي، ثنا أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبي حكيم في قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، قال: علي بن أبي طالب»[2]، هذه هي الرواية التي وردت في تفسير ابن أبي حاتم الرازي، وبهذا المتن –أيضا– رواها ابن جرير الطبري بطريق آخر، حيث قال: «حدّثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي، قال: ثنا أيوب بن سويد، قال: ثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، قال: عليّ بن أبي طالب»[3].

فالتلاعب في الرواية من ابن كثير واضح للعيان، ولله عاقبة الأمور، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4]؟! مع أنّ التهافت في المعنى واضح، لو تمّ النقل الذي أراده

(١) تفسير ابن كثير، ٢: ٧٤.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم الرازي ٤: ١١٦٢.

(٣) جامع البيان – ابن جرير الطبري ١٠: ٤٢٦.

(٤) سورة الملك: الآية ٢٢.

ابن كثير بقوله: (قال هم المؤمنون وعليّ بن أبي طالب)؛ إذ يرد عليه إتحاد المتولي والمولى، وهو غير مراد قطعاً.

نعم لو كان هذا الكلام في مقام التفصيل للمتولي والمولى وأن المراد بالمتولي هم المؤمنون والمولى علي بن أبي طالب عليه السلام يرتفع التهافت في النقل المذكور، لكنه بعيد عن مراد ابن كثير كما هو واضح.

وبانتهاء هذه المناقشة مع هذه الرواية التي نقلها ابن كثير يمكن القول بأنّه لا توجد رواية واحدة تدعم دعوى المدّعين أنّ الآية المتقدمة - آية الولاية - كونها نزلت في غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدونك الروايات - المتقدّمة - فارجع إليها وتأمل فيها جيداً، وستنتهي إلى ما انتهينا إليه من اختصاص نزول الآية الكريمة بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وبهذا يثبت المطلوب، وكون المراد من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ هو أنّ الولاية الكبرى التي يجب على المؤمنين الاذعان لها والتسليم لأمرها إنّما هي منحصرة في ثلاثة لا غير: الله، ورسوله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين علي عليه السلام.

ولعلّك هنا تسأل عن الدليل على الانحصار المذكور؟ نقول: هذا ما يتكفّل ببيانه الفصل الثاني القادم بمحاوره الخمسة فتابع وتأمل في ثنايا أبحاثه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الفصل الثاني

مفردات الآية الكريمة

وفيه محاور:

المحور الاول: في بيان مؤدى لفظ ﴿ إِنَّمَا ﴾.

المحور الثاني: في بيان المراد من لفظ ﴿ وَلِيُّكُمُ ﴾.

المحور الثالث: في بيان قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.

المحور الرابع: في بيان قوله تعالى ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾.

المحور الخامس: في بيان قوله تعالى ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾.

المحور الاول

بيان مؤدى لفظة ﴿ إِنَّمَا ﴾:

قبل تفصيل الكلام حول كلمة ﴿ إِنَّمَا ﴾ وبيان مؤداها، وانها هل تفيد الحصر أو لا تفيده، لا بدّ من بيان مقدمة في إيضاح معنى الحصر، فنقول: الحصر في اللغة يعني: الحبس.. وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء وحصره فيه[1] وهذا يعني جعل أحد الشيئين خاصا بالآخر ووصفاً له قائماً به[2].

الحصر هو أسلوب في الكلام يعمد إلى جمع طرفي النفي والاثبات (السلب والايجاب) في عبارة واحدة، فهو يتضمن معنى جملتين، ينتج منهما معنى أعمق.. والقرآن الكريم زاخر باستعمال هذا اللون من التعبير عندما يريد اثبات حكم ونفيه عمّا عداه[3].

ولشدّة إهتمام البلاغيين وعنايتهم بهذا الفن فقد وصفوه بأنّهُ: « دقيق المجرى لطيف المغزى كثير الفوائد... يستعمله الأديب ليأتي أسلوبه مصوراً قوياً يوحي إلى القارئ بمعانٍ شتى... وفيه لون من الإيجاز هو البلاغة كلها، وذلك أنّ جملة القصر تقوم مقام جملتين»[4].

---

(١) التعريفات، ٩٣.

(٢) دلالات التراكيب، ٢٣.

(٣) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٥٣، فكرة النظم:١٨ ، المعاني في ضوء اساليب القرآن:٢٦٨ ، البلاغة العربية قراءة اخرى: ٢٦٠.

(٤) من بلاغة النظم العربي ٢ : ٨-٩.

والحصر نوعان: حقيقي واضافي.

أمّا الحصر الحقيقي فهو: أن يختص المحصور بالمحصور عليه بحسب الحقيقة والواقع نحو قوله تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[١] الدال على حصر الالوهية بالله تعالى، بمعنى نفي كلّ فرد من الآلهة ثمّ حصر ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى.

وأمّا الحصر الاضافي فالمراد به: أن يختصّ المحصور بالمحصور عليه لا حقيقة بل بالقياس إلى شيء آخر معين، وينقسم هذا الحصر إلى ثلاثة أقسام: قلب، إفراد، تعيين.

فحصر القلب يكون كما في المتقابلات من الصفات والموصوفات، وذلك إذا كان المخاطب يعتقد عكس ما يثبته المتكلم،وهذا كموقف المشركين من القرآن الكريم، كما سجّل ذلك القران لنا على ألسنتهم، قال تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٢]، وقوله ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[٤]، ففيها دلالة الحيرة والاضطراب والكذب بأنّه غير حق.

وحصر الإفراد يراد به اعتقاد المخاطب إشتراك الموصوف في صفتين أو قيام الصفة بموصوفين، فيكون أسلوب الحصر إفراداً لأحدهما ونفياً للآخر، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٦٣ .

(٢) سورة المدثر: الآية ٢٥.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٨٣.

(٤) سورة ص: الآية ٧.

﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾[1]، فالصفة المنفية هي الإكراه والإجبار.

وأمّا حصر التعيين فهو يستعمل حين يكون عند المخاطب إيهام وتردد كقولنا: إنّما التحللّ من القيم داء الامم، وذلك لمن يسوي أو يتردد بين آثار التخلق بالقيم والتحلل منها.

طرق الحصر:

وأمّا طرق الحصر ووسائله فهي كثيرة وأشهرها أربعة طرق وهي الأكثر وروداً في القران الكريم، وهذه الطرق هي:

١ـ العطف: وأدواته «لا، بل، لكن» فإن كان العطف بـ (لا) كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وإن كان بـ (بل) أو (لكن) كان المقصور عليه ما بعدهما. فالمثال على قصر الموصوف على الصفة إفراداً قولنا «زيد شاعر لا كاتب» أما قلباً: «زيد قائم لا قاعد».

٢ـ النفي والاستثناء: سوآء كان النفي بـ (لا) أو (ما) أو غيرهما، ويسمى استثناءً ومفرغاً كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾[2].. ووجه استفادة القصر من الاستثناء أنّ النفي لا يكون إلا في الصفات لا في الذوات[3].

٣ـ تقديم ما حقّه التأخير: وهنا يكون المقصور عليه هو المقدّم، ومن ذلك قولك: شاعر هو[4].

٤ـ إنّما: وهي محلّ البحث، وهي تفيد القصر لكونها متضمنة معنى

---

(١) سورة الغاشية: الآية ٢١ و ٢٢.

(٢) سورة يس: الآية ١٥.

(٣) انظر: الايضاح في علوم البلاغة ١ : ٢٢٨.

(٤) انظر: المصدر السابق ١: ٢٣٠.

«ما» و «لا»[١]، ويعلّل البعض الآخر إفادتها الحصر لتضمّنها معنى النفي والاستثناء[٢].

وقد صرّح الأسنوي في (الكوكب الدري) بأنّ (إنّما) تدّل على الحصر قطعاً، وقال هذا هو مختار ابن عصفور وابن مالك ومختار المتأخرين[٣].

وعن ابن فارس في (الصاحبي) تحت عنوان (باب إنّما)، قال: سمعت علي بن ابراهيم القطان يقول: سمعت ثعلباً يقول: سمعت سلمة يقول: سمعت الفرّاء يقول: إذا قلت: (إنّما قمت) فقد نفيت عن نفسك كلّ فعل إلّا القيام، وإذا قلت: (إنّما قام أنا) فإنّك نفيت القيام عن كلّ أحد وأثبته لنفسك... والذي قاله الفرّاء صحيح[٤].

هذا، وقد نصّ الخطيب القزويني في (الإيضاح): على أنّ دلالة (العطف) و(النفي والاستثناء) و(إنّما) على القصر من حيث الأصل - أي الوضع -[٥].

وعن ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري):

وأمّا من قال يحتمل أن يكون اعتمادهم على قوله «لا ربا إلّا في النسيئة» لورود ذلك في بعض طرق الحديث المذكور فلا يفيد ذلك في رد إفادة الحصر بل يقويه، ويشعر بأنّ مفاد الصيغتين عندهم واحد، وإلّا لما

---

(١) دلائل الاعجاز٢٥٣.

(٢) مفتاح العلوم ١٣٠.

(٣) الكوكب الدري: ٣٧٤.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة، باب (إنّما) : ٣١، وانظر ايضاً : تفسير ابن فارس: ١٣٣، ١٣٤.

(٥) الإيضاح ١: ٢٣١.

استعملوا هذه موضع هذه.

وأوضح من هذا حديث «إنّما الماء من الماء»، فإنّ الصحابة الذين ذهبوا إليه لم يعارضهم الجمهور في فهم الحصر منه، وإنّما عارضهم في الحكم من أدلة أخرى، كحديث «إذا التقى الختانان»[(١)].

وجاء عن ابن تيمية في (مجموع الفتاوى):

لفظة إنّما للحصر عند جماهير العلماء وهذا مما يعرف بالإضطرار من لغة العرب كما تعرف معانى حروف النفى والإستفهام والشرط وغير ذلك لكن تنازع الناس هل دلالتها على الحصر بطريق المنطوق او المفهوم على قولين والجمهور على أنّه بطريق المنطوق[(٢)].

وعن النووي: «قال جماهير العلماء من أهل العربية والأصول وغيرهم: لفظة (إنّما) موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفي ما سواه»[(٣)].

فهذه أقوال أئمّة اللغة والنحو والبلاغة والفقهاء بدلالة (إنّما) على الحصر، ومع ذلك فقد أورد البعض إشكالاً بعدم الدلالة المذكورة، ونحن هنا سنستعرض الإشكال المذكور ونجيب عليه في الوقت ذاته.

الإشكال على عدم دلالة «إنما» على الحصر وجوابه:

حاول البعض أن يستدلّ بآيات من القرآن الكريم على أنّ لفظة «إنّما» لا تدلّ على الحصر، فقال: «لا نسلّم أن كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ للحصر، والدليل عليه قوله ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس:٢٤]

---

(١) فتح الباري لإبن حجر العسقلاني ١: ١٠.

(٢) مجموع الفتاوى لإبن تيمية ١٨/ ٢٦٤.

(٣) شرح مسلم ١٣/ ٥٤، والشرح الكبير ٢: ٦٩٠.

ولا شكّ أن الحياة الدنيا لها أمثال أخرى سوى هذا المثل، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [محمّد: ٣٦] ولا شكّ أن اللعب واللهو قد يحصل في غيرها»[1].

وهذا هو حاصل الإشكال المذكور.

وجوابه:

أوّلاً: إنّ الاستعمال هنا لا يدلّ على كونه حقيقاً، فالاستعمال أعمّ من الحقيقة والمجاز كما هو معلوم.

وثانياً: أنّ الحصر في الآية إضافي، والمقصود منه زوال الدنيا وعدم ثباتها، أي أنّ الحياة الدنيا بالإضافة إلى أمر الثبات وعدم الثبات منحصرة في عدم الثبات، فمثلها في هذه الجهة مثل: ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾[2].

هذا هو الجواب الحلّي، ونقضاً أنّه وردت آيات أُخر يستفاد منها الحصر لنفس الآية المستدلّ بها في الإشكال، كقوله تعالى ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾[4]، حيث لا شبهة في إفادة كلمة(ما) و «إلاّ» الحصر ولم ينكرها أحد فيما نعلم إلاّ أبو حنيفة، فما الجواب؟!

---

(١) تفسير الرازي ١٢: ٣٠.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٢.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

بل نقول إنّ من أوضح الأدلة على دلالة كلمة (إنّما) على الحصر قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾[1]؛ إذ لو لم تكن دالة على الحصر لكانت بمنزلة: إن تولّوا فعليك البلاغ، وهو عليه البلاغ تولّوا أم لا. وإنّما رتّب على توليهم نفي غير البلاغ مما يتوهم نسبته له[2].

فاتضح لنا – من خلال ما تقدّم – بأنّ دلالة كلمة (إنّما) على الحصر ثابتة، وبهذا اللحاظ فالآية الكريمة قد حصرت لفظ الولاية بالله سبحانه وتعالى ثمّ عطفت عليه الرسول صلى الله عليه وآله ثمّ الذين آمنوا، بمعنى نفي كلّ فرد من الولاية ثمّ حصر ذلك المعنى في ثلاثة هم: الله تبارك وتعالى، ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله، والذين آمنوا، وبعد أن ثبت عندنا بالتواتر والاعتبار والإجماع بأنّ الصفة المذكورة للذين آمنوا وهي قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾، قد وقعت بالفعل الخارجي من عليّ عليه السلام وحده لا سواه، فثبت انّ المراد من (الذين آمنوا) في الآية الكريمة هو عليّ عليه السلام دون غيره، فتكون الولاية الكبرى التي يجب على المؤمنين اتباعها والتسليم لها منحصرة في ثلاثة، هم الله جلّ وعلا، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين علي عليه السلام، وإذا ثبت هذا المعنى فهو ينفي إمامة كلّ شخص – عدا رسول الله صلى الله عليه وآله – وتقدّمه على عليّ عليه السلام كما سيتضح ذلك عند اطلاعنا على المعنى المراد من الولاية في الآية الكريمة.

فان قلت: إنّ هذا الدليل كما يدلّ على نفي إمامة الثلاثة الذين تقدّموا على علي عليه السلام في الإمامة والخلافة ينفي كذلك إمامة الأئمّة من ولده الذين

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٠.

(٢) انظر: البحر المحيط – الزركشي – ٣: ٢٤٠.

تعتقد الشيعة بإمامتهم، ولا يقال إنّ الحصر هنا اضافي بالنسبة إلى من تقدّمه، لأنّا نقول إنّ حصر الولاية في الآية هو حصر حقيقي؛ لأنّ الصفات المذكورة هي في خصوص عليّ(ع) لا في غيره، وبالتالي كما يُبطل هذا الدليل إمامة من تقدّمه كذلك يُبطل إمامة من تأخر عنه من ولده من الائمة الاحد عشر(عليهم السلام)، لعدم إستجماع تلك الصفات في غيره(ع).

فيقال في جوابه: أنّ الحصر في الآية لايضر بإمامة الأئمّة من ولده(عليهم السلام)، سواء كان حقيقياً أو اضافياً، أمّا كونه حقيقا ولا يضر: لانّ ولايتهم ثابتة بالطول وبالنيابة عن ولايته(ع) ومترتبة عليها في ذاتها، وتأتي بعدها في الزمن، وانّ ترتب إمامتهم زماناً بعد أبيهم ثابتة بأدلة أُخرى، ولفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لا يعارضه ما اختص به أمير المؤمنين عليّ(ع) لأنّ ما اختص به(ع) وقع خارجاً في وقته، فحصر الولاية يكون مختصاً بما وقع منه خارجاً لا بما دلّ عليه اللفظ، ولسياق الآية مساق الإخبار لا التشريع، دلّ ذلك على إمامتهم وولايتهم بالإختصاص لا بالتخصيص، ولوجود روايات عندنا مفادها أنّ الأئمّة(عليهم السلام) جميعهم إذا وصلوا مقام الإمامة تصدّقوا حال الركوع.

وأمّا كونه إضافياً ولا يضر: لاحتمال وقوع الترديد فيه بالاضافة إلى الثلاثة المتقدّمين عليه(ع)، فيصح حصر الولاية في زمن حياة الإمام(ع) فقط، كما يستحيل عدم وجود الولاية وتعددها على طول الزمان إلى يوم القيامة، لما هو مركوز في العقول من عدم خلو الارض من إمام إلى يوم القيامة، والحصر في الصفات التي اختص بها أمير المؤمنين عليّ(ع) في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ يصح في حياته أو الحال والآن،

لوقوع لفظ ﴿ وَيُؤْتُونَ ﴾ فعلاً مضارعاً ودلالته على الحال.

فالحصر انّما يضر لو كانت الولاية بالعرَض وفي نفس وقت وزمن حياة الولي أو كانت على نحو الشركة أو المعارضة أو سابقة بالزمن كما يدّعيه أهل السنة لخلفائهم، وعليه سواءً كان الحصر في الآية حصرا حقيقياً أو اضافياً فهو ينفي إمامة الثلاثة – ابو بكر وعمر وعثمان – المتقدمين وهو المطلوب.

فان قلت: لمَ لا يكون الحصر في الآية الكريمة حصراً اضافياً لولايتهعليه السلام في وقت من الاوقات، وبالتالي تصحّ إمامته وإمامة الذين سبقوه بالخلافة؟!

قلنا: هذا ينافي سياق الآية ومفادها، التي حصرت الولاية به عليه السلام اضافة الى الله تعالى ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله ومن المسلّم أنّ حصر الولاية بالله ورسوله صلى الله عليه وآله هو حصر حقيقي لا اضافي، وبالتالي يكون حصرها بهعليه السلام كذلك.

المحور الثاني

في بيان المراد من لفظ (وليكم):

قال ابن فارس: ولي أصل صحيح يدلّ على قرب، من ذلك الولي: القرب. يقال: تباعد بعد ولي، أي تباعد بعد قرب، وجلس مما يليني، أي يقاربني. والولي: المطر يجيء بعد الوسمي، سمي بذلك لأنّه يلي الوسمي. ومن الباب المولى: المعتِق والمعتَق والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار، كل هؤلاء من الوَلي وهو القرب، وكلّ من وَلي أمر آخر فهو وليه. وفلان أولى بكذا، أي أحرى به وأجدر. فأما قولهم في الشتم: أولى لك، قال الأصمعي: معناه: قاربه ما يهلكه، أي نزل به. والولاء: الموالون، يقال: هؤلاء ولاء فلان. والولاء ايضاً: ولاء المعتَق، وهو أن يكون ولاؤه لمعتقه، كأنه يكون أولى به في الإرث من غيره إذا لم يكن للمعتِق وارث نسب. وواليت بين الشيئين: إذا عاديت بينهما وِلاءً. وأفعل هذا على الوِلاء، أي مرتّباً.[1]

وقال ابن منظور: في أسماء الله تعالى: الولي هو الناصر، وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عزوجل: الولي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها. قال ابن الأثير: وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه الوالي، ولي الشيء وولى عليه وِلاية ووَلاية. قال سيبويه: الوَلاية بالفتح المصدر، وبالكسر

---

(١) معجم مقاييس اللغة - لإبن فارس - ٦ - ١٤١.

الاسم مثل الإمارة والنقابة. والولي: ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، وولي المرأة الذي يلي عقد النكاح عليها، والولي والمَولى واحد في كلام العرب، ومنه قول سيّدنا: من كنت مولاه فعلي مولاه، أي من كنت وليه. وقوله: من تولّاني فليتولَّ علياً، أي من نصرني فلينصره. وقوله: الّلهم والي من والاه، أي أحبب من أحبه. وقول عمر لعليّ: أصبحت مولى كل مؤمن، أي وليه. ووالى بين الأمر موالاةً ووِلاءً: تابع. وتوالى الشيء: تتابع. وتتابع عليه شهران، أي تتابع، وولىَّ الشيء وتولّى: أدبر. وولّى عنه: أعرض.[1]

وعن الفيومي: الولي مثل فَلس: القرب. وفي الفعل لغتان: أكثرهما وِليه يليه بكسرتين، والثانية من باب وعد وهي قليلة الإستعمال. وجلست مما يليه، أي يقاربه. وقيل: الولي حصول الثاني بعد الأوّل من غير فصل. ووليّت الأمر إليه وِلاية: توليته، ووليّت البلد، ووليّت على الصبي والمرأة، فالفاعل والٍ، والجمع ولاة، والصبي والمرأة مَوليٌّ عليه، والأصل على المفعول. والوَلاية بالفتح والكسر: النصرة. واستولى عليه: غلب عليه وتمكّن منه. والمولَى: ابن العم، العصبة، الناصر، الحليف وهو الذي يقال له مولى الموالاة، والمولى: المعتِق وهو مولى النعمة، والعتيق وهم موالي بني هاشم أي عتقاؤهم. والولاء: النصرة، لكنّه خصّ في الشرع بولاء العتق. ووليّته تولية: جعلته والياً. ووالاه موالاة ووِلاءً: تابعه. وتوالت الأخبار: تتابعت. والولي بمعنى الفاعل من وليه. عن أبي زيد: هنّ وليّات الله وعدوّات الله وأولياؤه وأعداؤه. وفلانا ولى بكذا،

---

(١) لسان العرب -لإبن منظور- ١٥: ٤٠٦.

أي أحق به، وهم الاولَون. وفلانة هي الوُليا وهنّ الوُلي مثل الفُضلى والفُضل. ولّيت عنه: أعرضت.[١]

وجاء عن بعض المحققين: أنّ الأصل الواحد في المادة (أي مادة ولي): هو وقوع شيء وراء شيء مع رابطة بينهما. والوراء أعمُّ من القدّام والخلف. كما أن الشيئين أعمُّ من أن يكونا مختلفين وجوداً أو بلحاظ المحل والاعتبار. والرابطة أيضاً أعمُّ من أن تكون حسنةً أو سيئةً. وأما مفاهيم القُرب والحب والنصر والمتابعة: فمن آثار الأصل باختلاف الموارد.[٢]

وبلحاظ ما تقدّم يمكن أن يقال: إنّ معاني الولي في مثل «الصهر، الحليف، الصديق، الناصر ونحوها» التي شرحت لفظ الولي إنّما تصح فيما عدا الآية الكريمة - محلّ البحث- حيث لا ينسجم تفسير «الولي» فيها بالمعاني المذكورة. لأنّها حينئذٍ لا تعطي معناً صحيحاً يمكن الركون إليه فيما لو فسّر لفظ «الوليّ» بإحداها. وكذا الأمر في آيات أُخرى من القرآن الكريم.

وعلى سبيل المثال إن فسّرنا المراد من (الولي) في الآية الكريمة بمعنى الصهر فلا محالة ينقلب معنى الآية إلى الحقيقة التالية: «... إنّما صهركم الله و رسوله و الذين يعطون الزكاة في حال الركوع»، وهذا واضح البطلان، وهكذا الحال في بقية المعاني مثل الحليف والصديق وابن العم والعصبة ونحو ذلك.. نعم يبقى هناك وجهاً بأن تفسّر لفظة (ولي) في

---

(١) المصباح المنير – للفيومي – ١٠: ٤٥١.

(٢) التحقيق في كلمات القران – للعلامة المصطفوي – ١٣: ٢٢٥.

الآية الكريمة بواحدة من المعاني الثلاثة وهي: الصديق، و الناصر، و الأولى بالأمر، ولذا يكون من المناسب في التحقيق أن تدور رحى البحث حول هذه المعاني الثلاثة لا غير، وللوصول إلى أنّه أي من المعاني الثلاثة ينسجم مع تفسير لفظة الولي؟!

تفسير الولي بمعنى الصديق:

وفيه: إنّ الآية لو فسرت بهذا المعنى فإنّها ستعطي خلاف المعهود لوجود أداة الحصر «إنّما» إذ يكون معنى الآية كالتالي: «إنّما صديقكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يؤتون الزكاة وهم راكعون» أوتكون بهذا المعنى: «ليس لنا من صديق إلّا الله و رسوله و الذين يعطون الزكاة وهم راكعون»، وهذا خلاف المعهود؛ فالصداقة لا تنحصر بالثلاثة المذكورين فقط، بل لم يعهد أن تطلق على العلاقة بين الله ورسوله ﷺ والذين يؤتون الزكاة وهم راكعون أنّها علاقة صداقة؟!

وأيضا: أنّ علاقة الأخوّة هي أسمى من علاقة الصداقة وقد وسم المولى سبحانه المؤمنين بالأخوّة فقال عزّ من قائل: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[1]، ولذا لا يكون من المناسب أن نقصر الصداقة وطلب العون على مُعطي الزكاة وهو في حال الركوع في الصلاة وحده بينما نجد القرآن قد اعتبر جميع المؤمنين إخوة بعضهم لبعض؟!

تفسير الولي بمعنى الناصر:

وأمّا لو فسّرنا لفظة «الولي» بالناصر، فإنّه حينئذٍ يكون كالتالي: «إنّما ناصركم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يؤتون الزكاة حال ركوعهم في

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٠.

الصلاة» والحال أنّ النصرة -كما هو واضح- لا وجه لاختصاصها بفريق دون آخر ولا بأُناس دون آخرين وأوضح شاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾[1]

وبلحاظ ما تقدّم تبيّن لنا: أنّ تفسير «الولي» في الآية - محلّ البحث- بالصديق أوالناصر، يناهض جملة من آيات القران الكريم بل يخالف المعهود كما تقدّم بيانه، ولو سلّم فلا وجه لحصر الصداقة والنصرة بالثلاثة المذكورين فإنّ الناصر و الصديق، معناهما عام ولايمكن حصرهما في أفراد أو جهات معيّنة دون غيرها، مع وجود غيرهم من أهل النصرة والصداقة، فلا وجه للاختصاص المذكور؛ لذا لا يمكن الركون الى هذين المعنيين في تفسير الآية.

تفسير الولي بمعنى الأولى بالتصرف:

وهنا إذا أردنا أن نفسر لفظة (ولي) الواردة في الآية الكريمة بمعنى (الأولى بالتصرف) فعلينا أن نلاحظ أن جعل هذا المعنى عامّاً بمعنى أن يكون كلّ أحد له الأمر و النهي على العباد فهذا واضح البطلان من ناحيتين:

الأولى: واقعية خارجية؛ لما فيها من أختلال النظام، فإنّ نظام الدنيا قائم على الرئاسة والمرؤوسين كما يرشد إليه قوله تعالى: ﴿رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَات لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾[2].

والثانية: لـ محل (إنّما) الدالة على الحصر كما تقدّم بيانه، بمعنى أن

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٧٢.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٣٢.

الولاية التي عُني بها الأولى بالتصرف ينبغي أن تكون محصورة بثلاثة لا غير: الله ورسوله (ص) ومن كانت صفته أنّه أدّى الصلاة وآتى الزكاة وهو في حال الركوع.

فان قلت: لا نسلّم انّ المراد بالولي المتوّلي للأمور والمستحق للتصرف فيها تصرفاً عاماً، بل لا بد أن يكون المراد الناصر، لأنّ كلمة «إِنَّمَا» المفيدة للحصر تقتضي ذلك المعنى، لأنّ الحصر يكون فيما يحتمل إعتقاد الشركة والتردد والنزاع، ولم يكن وقت نزول هذه الآية تردد ونزاع في الإمامة وولاية التصرف، بل كان بالنصرة والمحبة.

نقول: انّ وقوع التنازع في الإمامة وولاية التصرف قبل نزول الآية أو عدم وقوعه قبل نزولها مما يثبته النقل الصحيح، فدليل النقل الصحيح على وقوع التنازع قبل نزول الآية هو ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة: « أن رسول الله(ص) قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه. قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتساورت لها رجاء أن أدعى لها. قال: فدعا رسول الله(ص) عليّ بن أبي طالب(ع) فاعطاه اياها»[1].

وأمّا القول بعدم وقوع التنازع قبل النزول فمجرد دعوى لا دليل عليها.

---

(١) صحيح مسلم ٧: ١٢١، باب من فضائل علي بن أبي طالب(ع)، السنن الكبرى – للنسائي – ٥: ١١١، خصائص أمير المؤمنين(ع)، ٥٧، رياض الصالحين – النووي – ١٠٨.

وإن قلت: إنّ السياق - الذي وردت فيه آية الولاية - دال على إرادة المحب أو الناصر أو الصديق أو نحو ذلك من لفظة (ولي)؛ لأنّها جاءت في إطار النهي عن اتخاذ الكفار أولياء، ويشهد لذلك ما قبلها وما بعدها من الآيات.

قلنا: إنّ الآية - بعد التدبّر فيها - تجدها مفصولة عمّا قبلها من الآيات الناهية عن إتخاذ الكفّار أولياء، بل هي مرشحة عن الآية التي قبلها بلا فصل، وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِّ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِّ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، فإنّ هذه الآية مختصة بأمير المؤمنين عليه السلام، ومنذرة ببأسه وبأس أصحابه، كما ذكره الثعلبي في تفسيره (كشف البيان)، وتواتر نقله عند الشيعة، مما يكون من المجمع عليه بين الفريقين، وهو ما يشهد له ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة: « أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه. قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ، فتساورتُ لها رجاءَ أن ادعى لها. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٤.

عليّ بن أبي طالبﷺ فأعطاه اياها»[١]، الدال على أنّ من هذه صفته ينبغي أن يكون هو الأمير دون غيره.

لذا تكون آية الولاية الواردة بعد هذه الآية -- مفصّلة لما اشير إليه هنا من التوّلي لصاحب هذا البأس وقطب الرحى لعزة المؤمنين.

---

(١) صحيح مسلم ٧: ١٢١، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، السنن الكبرى - للنسائي - ٥: ١١١، خصائص أمير المؤمنين (ع)، ٥٧، رياض الصالحين - النووي - ١٠٨.

المحور الثالث

بيان قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

إنّ المراد من «الذين آمنوا» في آية الولاية هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهذا ثابت بالتواتر والإعتبار والإجماع المشار إليه سابقاً، فليراجع ثمّة.

وقد يشكل هنا بإشكال مفاده: أنّ علياً عليه السلام هو فرد، ولفظة (الذين آمنوا) جمع، فكيف ساغ التعبير عن المفرد بلفظ يدل على الجمع؟!

والجواب: إنّ هذا الإستعمال – أي إستعمال الجمع وإرادة المفرد – سائغٌ شائعٌ في كلام العرب والقرآن الكريم، وله نكات بلاغية.. ومن شواهد إستعماله في القرآن الكريم نذكر الموارد التالية:

١ـ في سورة البقرة الآية (١١٨): ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: «قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله في ذلك﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية»[1].

٢ـ في سورة البقرةالآية (١٨٤): ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم

---

(١) لباب النقول في اسباب النزول – للسيوطي –، ٢٧.

مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال: «هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فأفطر وأطعم لكلّ يوم مسكيناً»[1].

٣ـ في سورة البقرةالآية (٢٢١): ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن مقاتل قال: «نزلت هذه الآية في ابن أبي مثرد الغنوي، استأذن النبي صلى الله عليه وآله في عناق أن يتزوجها، وهي مشركة وكانت ذا حظ وجمال، فنزلت... الآية»[2].

٤ـ في سورة آل عمران الآية (١٨١): ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن اسحاق، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: «دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص، فقال له: والله يا أبا بكر ما بنا

---

(١) المصدر السابق، ٣٦.

(٢) المصدر السابق، ٤٨.

إلى الله من فقر، وانه الينا فقير، ولو كان غنيا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، فغضب أبو بكر فضرب وجهه. فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي، فقال: يا أبا بكر ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم انّ الله فقير وانّهم عنه أغنياء، فجحد فنحاص، فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾»[1].

٥ـ في سورة النساء الآية (١٩): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي امامة بن سهل بن حنيف قال: «لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية فأنزل الله ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾»[2].

٦ـ في سورة النساء الآية (١٧٦): ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: روى النسائي من طريق أبي

---

(١) المصدر السابق، ٧٣.

(٢) المصدر السابق، ٧٩.

الزبير عن جابر قال: «اشتكيت فدخل عليّ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله أوصي لإخواتي بالثلث قال: أحسن، قلت بالشطر، قال: أحسن ثمّ خرج ثمّ دخل عليّ قال: لا أراك تموت في وجعك هذا إنّ الله أنزل وبيّن ما لأخواتك وهو الثلثان. فكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فيّ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ﴾»[1].

٧ـ في سورة الأنفال الآية (٢٧): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: روى سعيد بن منصور وغيره[2] عن عبد الله بن قتادة قال: «نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله بني قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر؟ فأشار الى حلقه إنّه الذبح، فنزلت، قال أبو لبابة: ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله»[3].

٨ـ في سورة التوبة الآية (٦١): ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه

---

(١) المصدر السابق، ١٠٥.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره ١٣: ٤٨١.

(٣) لباب النقول، ١٣٥.

فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين، فأنزل الله ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ﴾ الآية»[(١)].

٩ـ في سورة التوبة الآية (٧٤): ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير، فرفع عمير بن سعد ذلك إلى رسول الله ﷺ، فحلف بالله ما قلت، فانزل الله: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ ﴾ الآية، فزعموا: أنّه تاب وحسنت توبته»[(٢)].

١٠ـ في سورة النحل الآية (٤٢): ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند، قال: «نزلت: ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ في أبي جندل بن سهيل»[(٣)].

١١ـ في سورة البقرة الآية (١٩٩): ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

---

(١) المصدر السابق، ١٤٩ – ١٥٠.

(٢) المصدر السابق، ١٥١.

(٣) المصدر السابق، ١٧٠.

«قيل إبراهيم وحده وقيل آدم وحده، والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة كقولهم: فأنتَ الناسُ إذ فيكَ الذي قد حواهُ الناسَ من وصفٍ جميل»[١].

١٢ـ في سورة الحج الآية (٣): ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ ﴾ قال: نزلت في النضر بن الحارث»[٢].

١٣ـ في سورة النور الآية (٦): ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس: «إنّ هلال بن أُمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وآله، بشريك ابن سحماء، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: البيّنة او حدٌّ في ظهرك، فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البيّنة؟ فجعل النبي صلى الله عليه وآله يقول: البيّنة أو حدٌّ في ظهرك. فقال هلال: والذي بعثك بالحق أني لصادق ولينزلَنّ الله ما يبرئ ظهري من الحدّ، فنزل جبريل، فأنزل الله عليه ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ فقرأ حتى بلغ...»[٣].

١٤ـ في سورة النور الآية (٣٣): ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ ﴾.

---

(١) تفسير البحر المحيط ٢: ١٠٨ - ١٠٩.

(٢) لباب النقول، ١٨٩.

(٣) المصدر السابق، ١٩٥.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج مسلم[(١)] من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان عبد الله بن أُبيّ يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئا، فانزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الاية»[(٢)].

١٥ـ في سورة لقمان الآية (٦): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج ابن جرير[(٣)] من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قال: نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية»[(٤)].

١٦ـ في سورة الأحزاب الآية (١٢): ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في معتب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة»[(٥)].

١٧ـ في سورة الأحزاب الآية (٥٣): ﴿... وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، ٨: ٢٤٤، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الاية.

(٢) لباب النقول، ٢٠٢.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره ٢٠: ١٣٠.

(٤) لباب النقول، ٢١٤.

(٥) المصدر السابق، ٢١٩.

قال: بلغ النبي صلى الله عليه وآله، أنّ رجلاً يقول: لو قد توفي النبي صلى الله عليه وآله تزوجت فلانة من بعده فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية»[1].

١٨ـ في سورة فاطر الآية (٢٩): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس أنّ حصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي نزلت فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾»[2].

١٩ـ في سورة يس الآية (٨): ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمّداً لأفعلن ولأفعلنّ فانزل الله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ الى قوله ﴿يُبْصِرُونَ﴾ فكانوا يقولون: هذا محمّد، فيقول: أين هو؟ أين هو؟ ولا يبصره»[3].

٢٠ـ في سورة غافر الآية (٤): ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «أخرج ابن أبي حاتم عن السدي

---

(١) لباب النقول، ٢٢٦.

(٢) المصدر السابق، ٢٢٩.

(٣) المصدر السابق، ٢٣٠.

عن أبي مالك في قوله: ﴿ مَا يُجَادِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السهمي»[1].

٢١ـ في سورة الحجرات الآية (٤): ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «وآخرج آحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس إنّه نادى رسول الله﴿ص﴾ من وراء الحجرات فلم يجبه، فقال: يا محمّد ان حمدي لزين وان ذمي لشين، فقال: ذلكم الله»[2].

٢٢ـ في سورة المجادلة الآية (١٤): ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

قال السيوطي في سبب نزول الآية: «وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا ﴾ الآية، قال: بلغنا أنّها نزلت في عبد الله بن نبتل»[3].

ففي جميع هذه الآيات، ورد الخطاب بصيغة الجمع، ولكن بعد رجوعنا إلى أسباب نزولها، نجد أنّ المصداق الخارجي لكلّ آية من الآيات المذكورة هو شخص واحد فقط.

فتحصّل لنا من الإستعراض المتقدّم للآيات الكريمة «أنّه لا خلاف بين أهل اللسان العرب ولا بين المسلمين في إستعمال صيغ الجمع وإرادة المفرد، وأنّ هذا الإستعمال إنّما يكون لنكاتٍ بلاغية، أحدهما إرادة

---

(١) المصدر السابق، ٢٣٦.

(٢) المصدر السابق، ٢٤٩.

(٣) المصدر السابق، ٢٦٣.

التعظيم فقط، فلا يكون حينئذٍ في صيغة الجمع تعدد أصلاً؛ لأنّ صيغة الجمع التي يراد بها التعظيم، يراد بها واحد، وإلّا انتفى الوجه من الإستعمال المذكور»[١]. والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة كقولهم: فأنتَ الناسْ إذ فيكَ الذي قد حواهُ الناسَ من وصفٍ جميل.[٢]

ومن النكات البلاغية لهذا الإستعمال هو الترغيب، أي ترغيب الآخرين في الإقتداء بصاحب أو بفعل هذا المعبّر عنه بلفظ الجمع.. وبلحاظ ذلك يمكننا أن نفهم هذا الإستعمال للجمع في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، والمقصود به فرد واحد هو عليّ عليه السلام، وذلك ليرغب الناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه، وكذلك لينبّه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ و الإحسان و تفقّد الفقراء، حتى إن لزمهم أمرٌ لايقبل التأخير و هم في الصلاة، لم يؤخّروه إلى الفراغ منها[٣]، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى يوجد في هذا التعبير جنبة تعظيم لأمير المؤمنين عليه السلام حيث أنّه يشير إلى أنّه عليه السلام بمنزلة جميع المؤمنين المصلين المزكين؛ وليس ذاك إلّا لأنّه عليه السلام أميرهم وعميدهم، وأنّه الإيمان كله، كما يشير إلى ذلك النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بقوله يوم الخندق حين برز عليه السلام لقتالِ عمرو بن ود العامري: (برز الايمانُ كلّه إلى الشرك كلهِ)[٤].

---

(١) اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن – للشنقيطي – ٥٠ : ٦٩.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط ٢: ١٠٨، ١٠٩.

(٣) انظر: الكشاف ٢ : ٣٨.

(٤) شرح نهج البلاغة – للمعتزلي – ١٩ : ١٦.

المحور الرابع

بيان قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾:

من المعلوم أنّ لفظة الزكاة هي لفظة عربية معروفة قبل ورود الشرع، وأنّها كانت مستعملة في أشعار العرب[1].

وهي لغة: مصدر «زكا الشيء» إذا نمى وزاد، وزكا فلان إذا صلح، فالزكاة هي: البركة والنماء والطهارة والصلاح[2].

قال الماوردي: الزكاة في اللغة هي النماء والزيادة، يقال: زكا المال إذا نما وزاد، وزكا الزرع اذا زاد ريعه ويقال: رجل زاك، إذا كان كثير الخير والمعروف، قال الله تعالى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ (الكهف: ٧٤)، أي نامية كثيرة الخير وقال الشاعر: قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة ولسبع أزكى من ثلاث وأكثر وقال الراجز المنقري: فلا زكا عديده ولا خسا كما شرار البقل أطراف السّفا[3].

والزكاة الشرعية في لغة القرآن والسنّة تسمى «صدقة»، حتّى قال الماوردي: «الصدقة زكاة والزكاة صدقة، يفترق الإسم ويتفق المسمى»[4].

وبهذا اللحاظ نفهم أنّ إيتاء الزكاة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) المجموع شرح المهذب – النووي –٥: ٣٢٥.

(٢) المعجم الوسيط: ٣٩٨.

(٣) الحاوي الكبير – الماوردي –٣: ١٣٥.

(٤) الأحكام السلطانية – الماوردي –١: ٢٠٢.

حال ركوعه إنّما هو كان صدقةً تصدّق بها لصدق إسم الزكاة على الصدقة، ولا يفرق في ذلك بين كونها صدقة واجبة أو مستحبة لأنّ إسم الزكاة يشملها.

وقد تقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام إنّما تصدّق بخاتم، وهذا التصدّق لا يسمى زكاة؟

وفي الجواب نقول: لقد استدلّ علماء أهل السنّة على استحباب إعطاء سائل المسجد بنفس الحادثة المذكورة في سبب النزول، وإليك أقوالهم:

* عن الشنقيطي في (شرح زاد المستقنع) قال: «ورخّص بعض العلماء في سؤال السائل في المسجد، وفيه حديث علي المشهور أنّه أعطى سائلاً يسأل في المسجد وهو راكع، فأنزل الله الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥]، فأُثني عليه مع أنّه أعطاه في المسجد[١]».

* وجاء عن ابن عابدين في (حاشية رد المحتار): «فرع: يكره إعطاء سائل المسجد إلّا إذا لم يتخط رقاب الناس في المختار كما في الإختيار ومتن مواهب الرحمن، لأنّ عليّاً تصدّق بخاتمه في الصلاة فمدحه الله بقوله: ﴿ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ (المائدة: ٥٥)[٢]».

* وقال المفتي عطية صقر في (فتاوى الازهر) في جوابه على سؤال وجّه إليه: «ما حكم الدين فيمن يدخل المسجد فى يوم الجمعة أو فى المناسبات، ويطلب من الناس معونة متظاهرًا بالمرض أو الحاجة، هل

---

(١) شرح زاد المستقنع – للشنقيطي –٧٢: ٨.

(٢) حاشية ردّ المحتار – لإبن عابدين – ١: ٧١١.

يجوز له ذلك وهل يجوز أن نتصدّق عليه؟ الجواب:... ومن الأدلة حديث آخر رواه الطبراني في الأوسط عن عمّار بن ياسر قال: وقف على عليّ بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥) وذكر السيوطي طرقاً أخرى لنزول هذه الآية وفيها تصدّق عليّ وهو راكع [١]».

* وجاء عن أبي بكر الرازي في (أحكام القران): «﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ يدلّ على أنّ صدقة التطوع تسمى زكاة لأنّ عليّاً تصدّق بخاتمه تطوعا وهو نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾، انتظم صدقة الفرض والنفل فصار إسم الزكاة يتناول الفرض والنفل كاسم الصدقة وكاسم الصلاة ينتظم الأمرين [٢]».

وبلحاظ هذه الأقوال يمكن القول: أنّ اطلاق لفظ الزكاة على التصدق بالخاتم لا إشكال فيه ولا شبهة تعتريه، لأنّ لفظ الزكاة قد ثبت أنّه موضوع للفرض والنفل، كما هو الحال في لفظي (الصلاة) و (الصيام) المستعملان حالتي الفرض والنفل معاً.

أقول: وبعد ذكرنا لأقوال العلماء بجواز التصدّق في أثناء الصلاة، وخاصة إذا كان بفعل ليس ماحياً لماهيّة الصلاة لا نجد أنفسنا بحاجة للخوض في الرد على إشكال من يقول أنّ هذه النسبة – أي التصدّق في

---

(١) فتاوى الأزهر، ٩: ١٤٥.

(٢) أحكام القران للجصاص ٢: ٥٥٨، وانظر تفسير القرطبي ٦: ٢٢٢، واحكام القران – للكيا الهراسي – ٢: ٢٠٥.

أثناء الصلاة – لا يصح أن تنسب لعلي ‹› لأنّها فعل مبطل للصلاة فإننا نورد هنا جملة من الأحاديث الصحيحة المستدلّ بها عند علماء أهل السنّة بجواز ثلاث حركات بل أكثر في الصلاة:

١. حديث صلاة النبي‹› وحمله أمامة بنت أبي العاص:

* عن البخاري في صحيحه، قال: «حدّثنا أبو الوليد، حدّثنا الليث، حدّثنا سعيد المقبري، حدّثنا عمرو بن سليم، حدّثنا أبو قتادة، قال: خرج علينا النبي‹› وأُمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلّى فإذا ركع وضع وإذا رفع رفعها»[1].

٢. حديث فتح الباب لعائشة:

* وعن أحمد بن حنبل في مسنده: «حدّثنا عبد الله حدّثني أبى أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد قال حدّثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي حدّثنا برد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: استفتحت الباب ورسول الله ‹› قائم يصلي فمشى في القبلة أما عن يمينه وأما عن يساره حتى فتح لي ثمّ رجع إلى مصلاه»[2] وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

٣. حديث قتل الأسودين:

* وعن الحاكم النيسابوري في مستدركه قال: «أخبرنا أبو بكر أحمد

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٧٤.

(٢) مسند أحمد بن حنبل –٦: ٢٣٤، ح٢٦٠١٤.

بن إسحاق و علي بن حمشاد قالا: ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان عن معمر و أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدّثني أبي ثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى ثنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن ضمضم بن جوس عن أبي هريرة: [أن رسول اللهصلى الله عليه وآله أمر بقتل الأسودين في الصلاة الحيّة و العقرب]، (قال الحاكم:) هذا حديث صحيح و لم يخرجاه و ضمضم بن جوس من ثقات أهل اليمامة سمع من جماعة من الصحابة و روى عنه يحيى بن أبي كثير و قد وثقه أحمد بن حنبل»[١] ووافقه الذهبي في التلخيص على صحة الحديث.

٤. حديث دفع المار بين يدي المصلي:

* وجاء في مسند أحمد بن حنبل: «حدّثنا عبد الله حدّثني أبي ثنا إسماعيل بن أبي فديك ثنا الضحاك بن عثمان عن صدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: [إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه فإن أبى فليقاتله فإن معه القرين]»[٢] وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط قال: صحيح وهذا إسناد حسن رجاله رجال الصحيح.

* وقال ابن ماجة في سننه: «حدثنا هارون بن عبد الله الحمال والحسن بن داود المنكدري قالا حدثنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن صدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر: [أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: إذا كان

---

(١) المستدرك على الصحيحين،١: ٣٨٦، ح٩٣٩، بتعليق الذهبي في التلخيص، مسند أحمد بن حنبل، ٢: ٢٣٣، ح٧١٧٨، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير ضمضم فمن رجال أصحاب السنن.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ٢: ٨٦،ح٥٥٨٥.

أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه. فإن أبى فليقاتله. فإن معه القرين]»[١] قال الألباني: صحيح.

٥. حديث الصلاة على المنبر:

* وجاء عن الألباني في (تلخيص صفة صلاة النبي): «وتجوز صلاة الإمام على مكان مرتفع لتعليم الناس يقوم عليه فيكبر ويقرأ ويركع وهو عليه ثم ينزل القهقرى حتى يتمّكن من السجود على الأرض في أصل المنبر ثم يعود إليه. فيصنع في الركعة الأخرى كما صنع في الأولى»[٢]

ولعلّ المستند لهذا الحكم من الألباني هو لما رواه في (مختصر إرواء الغليل) من صلاته صلى الله عليه وآله على المنبر ونزوله القهقري حيث سجد في أصل المنبر ثمّ عاد، وصرّح بأنّ هذا الحديث متفق عليه[٣].

٦. حديث التقدم والتاخر في صلاة الكسوف:

* وجاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس، قال: خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك تكعكعت، قال: إنّي رأيت الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا[٤].

---

(١) سنن ابن ماجة، ١: ٣٠٧، ح٩٥٥، وانظر صحيح البخاري ٤: ٩٢، وصحيح مسلم ٢: ٥٧.

(٢) تلخيص صفة الصلاة - محمد ناصر الدين الالباني -، ص٤.

(٣) مختصر ارواء الغليل - محمد ناصر الدين الالباني -: ١٠٩، حديث ٥٤٥، قال: صحيح.

(٤) صحيح البخاري ١: ١٨٣، تكعكعت: أي تأخرت الى الخلف.

وهذا الحديث فيه إشارة إلى التأخر ثمّ الرجوع، فلما تأخر رسول صلى الله عليه وآله تأخر الناس، ولما تقدّم تقدّم الناس، وكان تأخره وتقدّمه من أجل أنه عرضت عليه النار فتأخر، ولما ذهب عرضها تقدّم، فتأخر الناس لتأخره، وتقدّموا لتقدّمه، كما يذكر ذلك عبد الرزاق في مصنفه[(١)].

* قال الألباني في (ارواء الغليل): «حديث» أنه صلى الله عليه وآله تقدّم وتأخر في صلاة الكسوف، «صحيح أخرجه مسلم وأبو عوانة في صحيحيهما من حديث جابر»[(٢)]

وقد استفاد علماء أهل السنّة من هذه الأحاديث الصحيحة جملة من الأحكام، نشير إلى بعضها:

١ـ قال ابن قدامة المقدسي في (الكافي في فقه ابن حنبل): «المشي والحك والتروح فإن كثر متواليا أبطل الصلاة إجماعا وإن قلّ لم يبطلها لما روى أبو قتادة أنّ النبي صلى الله عليه وآله صلى وهو حامل أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع إذا قام حملها وإذا سجد وضعها متفق عليه وروي عنه أنه فتح الباب لعائشة وهو في الصلاة ولا فرق بين العمد والسهو فيه لأنه من غير جنس الصلاة[(٣)]». انتهى

٢ـ وعن العثيمين في (الشرح الممتع على زاد المستقنع): «قَدَّرَ بعض العلماء الحركة الكثيرة بثلاث حركات، ولكن هذا التقدير ليس بصحيح؛ لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله فَتَحَ البابَ لعائشة، وكان البابُ في القِبْلة، فتقدَّم ورَجَعَ.

---

(١) المصنّف – عبد الرزاق الصنعاني – ٣: ١٠٠.

(٢) ارواء الغليل – الألباني – ٢: ١٠٩.

(٣) الكافي في فقه ابن حنبل – لإبن قدامة المقدسي – ١: ٢٧٣.

وفي صلاة الكسوف تقدَّم ورَجَعَ وتأخَّر، وحين صُنع له المِنبرُ؛ صار يصلِّي عليه، فيصعد عند القيام والرُّكوع، وينزل للأرض عند السجود، وعن أبي قتادة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُصلِّي وهو حامل أُمَامَة بنتَ زينبَ بنتِ رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا قام حملها، وإذا سَجَدَ وضعها، وكلُّ هذه أفعال أكثر من ثلاث حركات[1]». انتهى

٣ـ وعن ابن عبد الوهاب «لا بأس بالإشارة بالعين واليد، لحديث جابر وغيره. ولا بأس بقتل الحية والعقرب، لأنه صلى الله عليه وآله أمر بقتلهما في الصلاة... ولا بأس بالعمل اليسير للحاجة، لحديث فتح الباب لعائشة، وإذا بدره البصاق بصق في ثوبه وحك بعضه ببعض، وإن كان في غير المسجد فإن أحب فعل ذلك، وإن أحب بصق عن يساره أو تحت قدمه[2]».انتهى

فتلخص ممّا تقدّم: أنّ ما فعله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، من التصدّق بخاتمه، يصدق عليه أنّه فعل قليل في قِبال ما نقلته لنا الأَحاديث المتقدّمة آنفا من فعل النبي صلى الله عليه وآله، والمستدل بها على عدم بطلان الصلاة بالفعل الكثير، بل يمكن القول إنَّ ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام عند التصدّق بالخاتم حال الركوع ليس إلّا إِشارة، كما جاء في بعض الروايات، بأنّه عليه السلام أشار بيدِهِ إلى السائل ليأخذ الخاتم من إصبعه، والإشارة باليد أثناء الصلاة لا تبطلها بالإتفاق.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع --محمد بن صالح العثيمين – ٣: ١٩٤.

(٢) مختصر الإنصاف والشرح الكبير، ١: ١٣٦، (الكتاب مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني).

هل التصدق بالخاتم يعارض الإشتغال بالصلاة؟!

وقد يقال: لقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «إنّ في الصلاة لشغلاً »، وكذلك ما ورد في القرآن الكريم، من قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[1]، فكيف ينسب الى عليّ عليه السلام أنّه أشتغل بإخراج الزكاة وقت الصلاة؟

والجواب هنا من جهتين: حلّي ونقضي.

أمّا الجواب الحلّي: أنّ اخراج الزكاة او التصدّق ليس من الأمور الدنيوية حتى يكون شاغلاً عن الصلاة، بل هو من الأمور العبادية التي يكون الداعي فيها هو قصد التقرب إلى الله تعالى شأنه شأن الصلاة التي يشترط فيها قصد القربة، فإتحاد المقصود في كلا الأمرين يرفع دعوى التشاغل هذه، بل يمكن عدّ ذلك من أفضل الحالات، أي حين يجمع المكلف بين عبادتين في آن واحد، ومن هنا استحق هذا الفعل المدح من قبل المولى سبحانه وجعل ولاية صاحبه في عرض ولاية الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا أدري بعد نصّ القرآن بمدح هذه الحالة وتقريرها كيف يستسيغ البعض طرح مثل هذا الإشكال؟! ولا أقول إلّا إنّ شرّ البلية ما يضحك حقاً.

وأمّا الجواب النقضي: فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله كما تقدّم بيانه قيامه بجملة من الأفعال أثناء الصلاة ولم ينبس أحد ببنتِ شِفَةٍ أنّه خالف قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾؟!

فان قيل: أنّ حديث حمل النبي صلى الله عليه وآله أُمامة بنت أبي العاص في صلاته، قد نسخ بقوله: إنّ في الصلاة لشغلاً ».

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ٢.

قلنا: من الثابت أنّ قصة حمل النبي صلى الله عليه وآله أُمامة بنت أبي العاص وهو في صلاته، كانت بعد الهجرة، حيث قدمت زينب وبنتها إلى المدينة انذاك، بينما حديث: «إنّ في الصلاة لشغلاً» كان قبل الهجرة، فدعوى النسخ هذه باطلة ولا وجه لها، وقد ردّها علماء أهل السنّة بلا مزيد عليه.

قال ابن حجر: «أنّ النسخ لا يثبت بالاحتمال، وبأنّ هذه القصة كانت بعد قوله صلى الله عليه وآله، (إنّ في الصلاة لشغلاً) لأن ذلك كان قبل الهجرة وهذه القصة كانت بعد الهجرة قطعاً بمدة مديدة... وحمل أكثر أهل العلم هذا الحديث على أنّه عمل غير متوال لوجود الطمأنينة في أركان صلاته، وقال النووي: ادّعى بعض المالكية أنّ هذا الحديث منسوخ، وبعضهم أنّه من الخصائص وبعضهم أنّه كان لضرورة، وكلّ ذلك دعاوى باطلة مردودة لا دليل عليها، وليس في الحديث ما يخالف قواعد الشرع... والأعمال في الصلاة لا تبطلها إذا قلّت أو تفرقت ودلائل الشرع متظاهرة على ذلك وإنّما فعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك لبيان الجواز وقال الفاكهاني وكان السر في حمله أُمامة في الصلاة دفعاً لما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن فخالفهم في ذلك حتّى في الصلاة للمبالغة في ردعهم والبيان بالفعل قد يكون أقوى من القول»[1]

* وجاء عن العيني في (عمدة القاري): «وقد رُدّ هذا بأنّ قوله: (إنّ في الصلاة لشغلاً)، كان قبل بدر عند قدوم عبد الله بن مسعود من الحبشة، وأنّ قدوم زينب وبنتها إلى المدينة كان بعد ذلك، ولو لم يكن الأمر كذلك لكان فيه إثبات النسخ بمجرد الإجتهاد، وروى أشهب

---

(١) فتح الباري – ابن حجر – ١: ٤٨٩.

وابن نافع، عن مالك، أنّ هذا كان للضرورة، وادعى بعض المالكية أنّه خاص بالنبيّ ذكره القاضي عياض وقال النووي وكلّ هذه الدعاوى باطلة ومردودة فإنّه لا دليل عليها ولا ضرورة إليها بل الحديث صحيح صريح في جواز ذلك وليس فيه ما يخالف قواعد الشرع... ودلائل الشرع متظاهرة على أنّ هذه الأفعال في الصلاة لا تبطلها إذا قلّت أو تفرقت، وفعل النبي هذا بياناً للجواز وتنبيهاً عليه»[1]. انتهى

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري – للعيني الحنفي – ٤: ٣٠٣.

المحور الخامس

قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾.

أمّا قوله تعالى:﴿وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾، فالمراد به هذا الركوع المتعارف حال الصلاة، ولكنّ البعض حمله على التواضع والخضوع، وهو غلط بيّن؛ إذ لا يساعد على إرادة هذا المعنى لا اللغة ولا الشرع، وإليك جليّة الأمر:

قال صاحب العين في معنى الركوع: كلّ شيء ينكبّ لوجهه فتمس ركبته الأرض أو لا تمسّها بعد أن يطأطأ رأسه فهو راكع، قال لبيد: أخبر أخبار القرون التي مضت... أدبّ كأني كلما قمت راكع

ولكني أنص العيس تدمع... اظلالها وتركع بالحزوم[1]

وقال ابن فارس: الراء والكاف والعين أصل واحد يدلّ على إنحناء في الإنسان وغيره، يقال ركع الرجل إذا انحنى وكلّ منحن راكع[2].

وقال صاحب الجمهرة: الراكع الذي يكبو على وجهه، ومنه الركوع في الصلاة، قال الشاعر:

وأفلت حاجب فوت العوالي...على شقاء تركع في الظراب.

قوله تركع أي تكبو على وجهها[3].

---

(١) العين – الخليل بن أحمد –: ٢٠٠.

(٢) مقاييس اللغة – لإبن فارس – ٢: ٤٣٤.

(٣) جمهرة اللغة – لإبن دريد – ١: ٤٢٤.

وعن صاحب الصحاح: الركوع الإنحناء ومنه ركوع الصلاة، وركع الشيخ: انحنى من الكبر[١].

وعن صاحب القاموس: كلّ شيء يخفض رأسه، فهو راكع، والركوع في الصلاة أن يخفض رأسه بعد قومة القراءة حتّى تنال راحتاه ركبتيه أو حتّى يطمئن ظهره[٢].

وقال جار الله الزمخشري: ركع، شيخ راكع، منحن من الكبر، وشيوخ ركّع، ومنه ركوع الصلاة، وصلّى ركعة: قومة سميت بالمرة من الركوع فيها وكانت العرب تسمي من آمن بالله ولم يعبد الأوثان راكعاً، ويقولون: ركع إلى الله أي اطمأن إليه خالصة، قال النابغة:

سيبلغ عذراً أو نجاحاً من امرئ... إلى ربّه ربّ البرية راكع

ومن المجاز: لغبت الإبل حتى ركعت، وهن رواكع، اذا طأطأت رءوسها وكبّت على وجهها.. قال ذو الرمة:

إذا ما نضونا جوز رمل علت بنا... طريقة قف مبرح بالرواكع.

وركع الرجل: انحطت حاله وافتقر، قال:

لا تنهى الفقير علك أن... تركع يوما والدهر قد رفعه[٣].

وقال الفيومي: ركع ركوعاً، انحنى وركع، قام إلى الصلاة، قاله ابن القوطية وجماعة، وكلّ قومة ركعة، ثمّ استعملت في الشرع في هيئة مخصوصة، وركع الشيخ انحنى من الكبر[٤].

---

(١) الصحاح في اللغة – للجوهري – ٣: ١٢٢٢.

(٢) القاموس المحيط – للفيروز آبادي – ٣: ٣١.

(٣) أساس البلاغة – للزمخشري – ١: ١٨٢.

(٤) المصباح المير – للفيومي – ٣: ٤٦٩.

وقال صاحب المطلع: قال ابن الانباري، الركوع في اللغة الانحناء، يقال ركع الشيخ إذا انحنى من الكبر[١].

فتحصّل ممّا تقدّم: أنّ الركوع لا يفهم منه سواء اللغة أوالشرع إلّا التطأطؤ إمّا مطلقاً أو مخصوصاً، فمن أين يُراد به التواضع والخضوع في الآية الكريمة؟!

وأمّا ان أُريد به التواضع والخضوع على سبيل التشبيه والمجاز، فذاك يحتاج إلى قرينة، وهي مفقودة في المقام، «وإذا دار اللفظ بيّن احتمال المجاز واحتمال الحقيقة فاحتمال الحقيقة أرجح[٢]» وإن سلّمنا جدلاً أنّ معنى الركوع لغةً هو التواضع والخضوع ولكنّه في المقام يكون مردداً بين المعنى اللغوي والاصطلاح الشرعي، وهو طأطأة الرأس والانحناء ووضع اليدين على الركبتين هو المناسب في المقام؛ لكون هذه المفردة (الركوع) قد جاءت في سياق مفردات ذات اصطلاحات شرعية كالصلاة والزكاة، فيكون المناسب حملها على الاصطلاح الشرعي أيضاً.

قال الشوكاني: إذا كان للفظ محمل شرعي ومحمل لغوي فانّه يحمل على المحمل الشرعي.. وهكذا إذا كان له مسمى شرعي ومسمى لغوي فانه يحمل على الشرعي[٣] انتهى

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله

---

(١) المطلع على ابواب الفقه – لابي عبد الله البعلي الحنبلي – ٧٥.

(٢) المزهر – للسيوطي –١: ٢٨٧، و بداية المجتهد ونهاية المقتصد – لابن رشد –: ٣٥، وتاج العروس: ٥٨.

(٣) ارشاد الفحول – للشوكاني – ٢: ٢٣.

الفصل الثالث

وفيه:

- علاقة السنة بالقرآن
- رزية الخميس تكشف السر عن عدم ذكر اسم علي عليه السلام صراحة في القرآن.

علاقة السنة بالقرآن

في هذا الفصل نحاول أن نبين العلاقة بين القرآن والسنّة الشريفة الواردة عن النبي الأعظمﷺ، وهل يجوز الاستغناء عنها والاكتفاء بالقرآن الكريم في معرفة العقائد والأحكام؟

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة/ ١٥١) فهذه الآية الكريمة يفهم منها أنّ تعليم القرآن الكريم وبيانه للناس هو من المهام الرئيسية لرسول الله ﷺ، وهذا مما لا شك فيه ولا إشكال، ولكن حصل نزاع بين أهل السنّة في كمية البيان الذي اضطلع به رسول الله ﷺ للقرآن فهل بيّن ﷺ وفسّر كل آيات القرآن أم أنّه اقتصر على تفسير بعضها فقط؟ أقوال: فمنهم من استدل برواية عائشة التي تقول: «ما كان النبيﷺ يفسّر شيئا من القرآن إلّا آياً بعدد علمهنّ إيّاه جرئيل»[1]، وهذا يعني أنّه ﷺ بيّن وفسّر بعض الآيات من القرآن فقط.

ومنهم من قال إنّ رسول الله ﷺ قد فسّر كلّ آيات القران، وقد نقل السيوطي في الإتقان كلاماً لابن تيمية هذا نصه:«يجب أن يعلم أنّ النبيﷺ بيّن لاصحابه معاني القرآن، كما بيّن لهم الفاظه، فقوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل/ ٤٤)، يتناول هذا وهذا، وقد قال

---

(١) تفسير ابن كثير ١ : ٧.

أبو عبد الرحمن السلمي: حدّثنا الذين كانوا يقرأون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما: أنّهم كانوا إذا تعلموا من النبيصلى الله عليه وآله عشر آيات لم يتجاوزوها حتّى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة»[١]. انتهى

وهنا عقّب السيوطي على الكلام المتقدّم بقوله: «فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم»[٢].

ومن خلال ما تقدّم اتضح أنّ أصل علاقة السنة بالقرآن هي علاقة البيان والشرح والتوضيح، كما صدع نفس القرآن الكريم بذلك، حين قال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل/ ٤٤)، فبيان السنة للقرآن إنّما هو لتوضيح مشكله، وتخصيص عامّه، وتقييد مطلقه، وما إلى ذلك من امور تكون محلاً لابتلاء المؤمنين في العقائد والأحكام، فالقرآن بمثابة الدستور الذي يحدد الخط العام للاسلام ومسيرته في حياة الفرد والمجتمع، وتأتي السنّة لتبيّن هذه الخطوط العريضة التّي خطّها القرآن بعمومه ومحكمه وإطلاقه ومجمله لتأخذ دور التخصيص والتقييد والتفصيل بما شاءت لها السماء أن تبيّن ذلك، حتّى قيل الوحي وَحيان: وحيٌ امرنا بكتابته، وتعبدّنا بتلاوته،وهو القرآن الكريم.

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ٢: ٤٦٨.

(٢) المصدر السابق ٢: ٤٦٩.

ووحيٌ لم نؤمر بكتابته، ولم نتعبد بتلاوته وهو السنّة[(١)].

وها هنا سؤال يطرحه البعض بإلحاح، وهو: لماذا لم يصرّح القرآن باسم عليّ عليه السلام في مسألة الخلافة ليقطع دابر النزاع وتهتدي الأمة بالبيان الواضح الصريح؟

والجواب: إننا لا نعلّم القرآن كيف يصوغ بيانه، فالمولى سبحانه هو أعرف بالمصلحة في ذلك، ولكن عندنا بعض النقوضات على أصحاب هذه الدعوى نُلزمهم بالإجابة عليها، منها:

النقض الأوّل:

عدم ذكر القرآن لأسماء الخلفاء الثلاثة الذين تسلّموا زمام الامور بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم لم يرد ذكرٌ صريحٌ لهم في القرآن الكريم، فهل هذا يعني إنكار لخلافتهم وعدم مشروعيتها؟

ألم يكن من الميسور لله عزّ وجل ذكر اسم أبي بكر في آية الغار مثلاً، وجعل ذلك فضيلة له يتسنّم بها زمام الأمور بلا منافس له، بل اكتفى فقط بقوله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ولم نكن نعرف المراد بصاحبه في هذه الآية سوى ما ورد من السنّة.

فإذا ثبتت هذه الدعوى في حقّ أبي بكر هنا تثبت لعليّ عليه السلام في آية الولاية؛ إذ لم نعرف سبب نزولها في عليّ عليه السلام إلّا من طريق السنّة !!

النقض الثاني: عدم ذكر الكثير من مسائل الفروع.

لو كانت دعوى عدم ذكر بعض الأمور في القرآن التّي نشب الخلاف

---

(١) انظر: أضواء البيان – للشنقيطي – ٨: ٣٧، ينقله عن السيوطي.

فيها مدعاة إلى ردّها لرددنا الكثير من مسائل الفروع التّي لم تذكر في القرآن والتّي اختصت السنّة بنقلها فقط، مع أنّ الخلاف فيها قد نشب على أوجّه، ومع ذلك لم ينسب أحد بنت شفة بردّ هذه المسائل من السنّة وعدم قبولها، فها نحن اليوم وقد مضت أكثر من ١٤٠٠ سنة، ولا زال الخلاف قائماً إلى الآن بين أهل السنّة و الشيعة حول ما يصح السجود عليه وما لايصح، فالشيعة يقولون بصحة السجود على التراب والتربة وما أنبتته الأرض دون غيره، بينما أهل السنّة يقولون بجوازه على الفراش ونحوه، ولا يخفى على أحد ما للصلاة من أهمية قصوى في الاسلام، والسجود ركن من أهم أركانها، ومع ذلك لم يصرح القرآن على كيفيته، هل يُقتصر به على التراب أم يجوز على الفراش والسجاد، مع أنّه سبحانه مطلع حتماً على هذا الخلاف ويعلم أنّه سيقع في الأمة ومع ذلك لم يصرّح بكلمة واحدة فيما يصح السجود عليه ولا يصح، بل ثبت كلّ ذلك من طريق السنّة، وكانت السنّة هي الطريق الوحيد لبيان ما يصح السجود عليه ولا يصح.. وهكذا نجد غير السجود الكثير الكثير من المسائل العقائدية والفقهية.

النقض الثالث: عدم ذكر جملة من أهم المسائل العقائدية.

نسمع من بعض المتطرفين من المسلمين أنّهم يقولون: إنّ التبرك بقبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، شرك.

ولا يخفى على البصير أنّ للشرك أهمية قصوى بل يعدّ أهم مسألة عقائدية على الاطلاق، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٤٨)،

نقول: فإذا كان التبرك بقبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، شرك كما يدّعون، فلماذا لم يذكر هذا الأمر صراحة في القرآن، مع ما له من أهمية قصوى كما ذكرنا، وإذا سألتهم في الاستدلال على شرك المتبركين هنا جاؤك بأدلة من السنّة يفهمونها هم على أنّها تفيد الشرك والخروج عن التوحيد للمتبرك.

نقول: فإذا أمكن أن تثبتوا شرك كلّ من تبرك بقبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من طريق السنّة، فكذلك يمكن إثبات أنّ لمراد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ هو عليّ عليه السلام، ومن نفس الطريق الذي أثبتم به الشرك للمتبرك، وهو السنّة الشريفة، والتفريق بينهما تحكم واضح.

النقض الرابع: النقض بذكر المتشابهات في القرآن وعدم الاقتصار على ذكر المحكمات.

دعوى أنّه ينبغي التصريح باسم عليّ عليه السلام لتهتدي الأمة بالبيان الواضح والصريح ينقضه هنا ورود المتشابه في القرآن والغاية منه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:٧)، فلماذا لم يقتصر القرآن على ذكر المحكمات فقط لتهتدي الأمة بالبيان المحكم الواضح والصريح، وجاء بالمتشابهات، وكان فتنة للذين في قلوبهم مرض حين أصرّوا على اتّباعه فزاغوا عن الصراط المستقيم؟!

رزية الخميس تكشف السر عن عدم ذكر اسم علي عليه السلام صراحة في القرآن.

في ذلك اليوم الذي اجتمع فيه المسلمون وقلوبهم تعتصر ألماً وهم يرون نبيّهم الأعظم وحبيب ربّ العالمين يجود بنفسه في مرضٍ أخبرهم بأنّه مرض موته، وأنّه سيفارقهم على أثره فلا يراهم ولا يرونه إلّا ما شاء الله وقد دعته شفقته على هذه الأمة، وليقطع دابر النزاع بينهم بأن يطلب منهم كتفاً ودواة ليكتب لهم كتاباً لا يضلّوا بعده أبداً، وهنا ثارت ثائرة البعض، وتعالت الأصوات بمنع الرسول صلى الله عليه وآله من كتابة كتابه الذي أراد فقالوا يا رسول الله انت تهجر[1]، وها هنا سؤال يطرح نفسه على طول التأريخ مالذي أراد كتابته رسول الله صلى الله عليه وآله بالكتاب هذا، ولماذا منعه القوم من ذلك؟!

من الواضح أنّ هذا الكتاب الذي أراد النبي صلى الله عليه وآله كتابته في أواخر أيامه لم يكن يهدف منه صلى الله عليه وآله إلى بيان أحكام الصلاة أو الصوم أو أي شيء آخر يتعلق بأمور العبادات أو المعاملات بين المسلمين، فهذا الأمر كان قد تكفّل ببيانه على مدى ثلاث وعشرين سنة وبلّغه بأتم التبليغ.. وهو صلى الله عليه وآله أيضاً لم يكن يهدف من كتابة هذا الكتاب إلى بيان شيء من المواعظ أو فيما يتعلّق بقضايا الأخلاق والآداب، فقد كان منبره الشريف يرزخ بمثل هذا العطاء في كلّ يوم عدّة مرات من عمره المبارك الّذي قضاه بين ظهراني المسلمين..

إنّ الذي أراد كتابته النبي صلى الله عليه وآله في هذا الكتاب هو النص على الخلافة في إنسانٍ معيّن من بعده لئلّا يقع نزاع وفتن في هذا الأمر يجر على الأمة الويلات والخلافات إلى يوم القيامة..

---

(١) راجع رزية يوم الخميس في جميع صحاح المسلمين ومسانيدهم ومعاجمهم فلا توجد رواية نقلت بالتواتر المعتبر كهذه الرواية أو الرزية كما يسميها ابن عباس.

وهذا المعنى هو الّذي نصّ عليه شرّاح الصّحاح فيما بيّنوه عند شرحهم لهذا الحديث الشريف، كابن حجر في شرحه لصحيح البخاري، والنووي في شرحه لصحيح مسلم[١].

وقد كانت لابن عباس محاججات متعددة مع عمر بن الخطاب حو هذا الموضوع كشف فيها الأخير عن معرفته بهذا الأمر، وأنّ هذا – أي المعرفة بهذا الأمر وأنّ النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يصرّح باسم الخليفة من بعده في هذه الواقعة – كان هو السبب الّذي دعاه للوقوف بوجه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ومواجهته بتلك الكلمة القارصة ليحيل بينه وبين ما يريد !

قال عمر بن الخطاب يوماً لابن عباس: كيف خلفت ابن عمك، قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قال: فقلت: خلّفته مع أترابه، قال: لم أعن ذلك إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت، قال: قلت: خلفّته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن، قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قال: قلت: نعم، قال: أيزعم أنّ رسول الله نصّ عليه؟ قال ابن عباس: قلت: وأزيدك سألت أبي عمّا يدّعي إلى ذلك – من نصّ رسول الله عليه بالخلافة – فقال: صدق، فقال عمر: كان من رسول الله في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعته من ذلك..[٢]. وهذا الحديث كان قد ذكره – كما يشير ابن

---

(١) انظر: فتح الباري ٨: ١٠١، صحيح مسلم بشرح النووي ١١: ٨٩.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة – للمعتزلي – ٢١: ١٢.

أبي الحديد وغيره – بسند معتبر عن ابن عباس أحمد بن أبي طاهر في كتاب (تاريخ بغداد)[١].

وأيضاً جاء في بيان آخر عن عمر بن الخطاب مع ابن عباس نفسه يذكر فيه الدوافع التّي دفعته إلى هذا التصرف، وكأنه كان – بهذا التصرف – يعبّر بالنيابة عن إتجاه أو تيار كان موجوداً بين الصحابة، ولم يكن له – أي لعمر – سوى قصب السبق في التعبير عن تطلعات هذا التيار وأهدافه.

ذكر الطبري في تاريخه: « قال عمر لابن عباس: أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمّد؟ فكرهت أن أجيبه، فقلت: إن لم أدري فأمير المؤمنين يدريني، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت، فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي وتميط عني الغضب تكلّمت، فقال: تكلّم يابن عباس، فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزوجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود[٢]، وأمّا قولك إنّهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإنّ الله عزوجل وصف قوماً بالكراهية فقال ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[٣]

---

(١) أحمد بن أبي طاهر هو من أعاظم العلماء وكبار أعلام التاريخ، وله ٥٠ مصنفاً أهمها: تاريخ بغداد، راجع: الأعلام للزركلي ١: ١٤١.

(٢) وهذه إشارة واضحة من ابن عباس إلى أنّ اختيار أمير المؤمنين (ع) للخلافة إنّما هو اختيار الله عزوجل.

(٣) سورة محمد: الآية ٩.

فقال عمر: هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلّا حسداً ما يحول وضغناً وغشاً ما يزول، فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا بالحسد والغش، فإنّ قلب رسول الله صلى الله عليه وآله من قلوب بني هاشم، فقال عمر: إليك عني يا ابن عباس، فقلت: افعل، فلمّا ذهبت لأقوم استحيا منّي فقال يا ابن عباس مكانك فوالله إنّي لراع لحقّك محب لما سرّك، فقلت: يا أمير المؤمنين إن لي عليك حقّاً وعلى كلّ مسلم، فمن حفظه فحظه أصاب، ومن أضاعه فحظه أخطأ، ثمّ قام فمضى »[١][٢].

هذا آخر الكتاب والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين سيّما سيّدنا ومولانا الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أعوانه وأنصاره وجعلنا ممن ينالون شرف الشهادة بين يديه وأسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسكين بالثقلين كتاب الله والعترة الطاهرة وأن يوفقنا لما يحب ويرضى وان ينفعنا به { يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم }.

١٩ جمادى الاولى ١٤٣٤

النجف الاشرف

مهدي الجابري

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٠، الكامل في التأريخ ٢: ٤٥٨ حوادث سنة ٢٣، السقيفة وفدك: ١٣٢، شرح نهج البلاغة ١٢: ٥٣، ٥٤.

(٢) السلف الصالح للشيعة: ١٣٢، ١٣٥.

فهرس المصادر

١ـ القرآن الكريم.

أ

٢ـ ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها: جمال بن محمد السيد، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،١٤٢٤هـ -٢٠٠٤ م

٣ـ أحكام القرآن: علي بن محمد بن علي، ابو الحسن الطبري الملقب بعماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الشافعي، تحقيق موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٥.

٤ـ أحكام القرآن: احمد بن علي ابو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١٥ - ١٩٩٤ م.

٥ـ الأحكام السلطانية: العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، الناشر دار الحديث/ القاهرة.

٦ـ الأحكام: الإمام يحيى بن الحسين، تجميع أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.

٧ـ اساس البلاغة: ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٩ – ١٩٩٨ م.

٨ـ أسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع/ القاهرة، ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م.

٩ـ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق سعيد المندوب، نشر دار الفكر/ بيروت، ١٤١٦ - ١٩٩٦م.

١٠ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، الناشر دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع/ بيروت، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م.

١١ـ إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر دار الكتاب العربي/ دمشق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٢ـ ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي/ بيروت ١٤٠٥ – ١٩٨٥ م.

١٣ـ الاعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الناشر دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

١٤ـ الانساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ ه تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي مركز الخدمات والابحاث الثقافية الجزء الاول دار الجنان.

١٥ـ انساب الأشراف المؤلف: احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي/ بيروت، ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م.

١٦ـ انوار الاصول تقريرات ابحاث الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:

المقرر احمد المقدسي، الناشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب﷣/ قم المقدسة، ١٤٢٨.

١٧ـ الايضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني، تحقيق محمد السعدي فرهود ومحمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، الناشر دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني/ بيروت – القاهرة، ١٤٢٥ – ٢٠٠٤ م.

ب

١٨ـ البحر المحيط: بدر الدين ابو عبد الله محمد بن عبدالله الزركشي، الناشر دار الكتبى/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٩ـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الانجري الفاسي الصوفي، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت/ ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ.

٢٠ـ البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري الناشر، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.

٢١ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر دار المعرفة – بيروت.

٢٢ـ البرهان: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ - ١٩٥٧ م.

٢٣ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد الحفيد، تحقيق خالد العطار، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.

٢٤ـ البلاغة العربية قراءة اخرى: محمد احمد عبد المطلب، منشورات الشركة العالمية للطباعة والنشر/ لونجمان، ١٩٩٧.

٢٥ـ البيان في تفسير القرآن المؤلف: السيد ابو القاسم الخوئي، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م.

ت

٢٦ـ تاج العروس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي شيري، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤١٤ - ١٩٩٤م.

٢٧ـ تاريخ مدينة دمشق المؤلف: علي بن الحسن المعروف ب(ابن عساكر)، تحقيق علي شيري، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت – لبنان.

٢٨ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم: العلامة حسن المصطفوي، مركز نشر اثار العلامة المصطفوي/ طهران، ١٣٨٥.

٢٩ـ تخريج الأحاديث والآثار: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر دار ابن خزيمة/ الرياض، ١٤١٤.

٣٠ـ ترتيب الأمالي الخميسية: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، ترتيب القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣١ـ تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي الذهبي، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٣٢ـ تذكرة الخواص تذكرة خواص الامة في خصائص الائمة عليهم السلام: الحافظ ابو الفرج الجوزي قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم، الناشر مكتبة نينوى.

٣٣ـ تذكرة الموضوعات المؤلف: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي، الناشر إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٣ هـ.

٣٤ـ تسديد العقائد في شرح تجريد العقائد: محمود بن عبد الرحمن بن احمد الاصفهاني منشورات المكتبة البريدية بالقدس.

٣٥ـ تفسير ابن كثير المؤلف: ابن كثير الدمشقي، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

٣٦ـ تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي، تحقيق د.محمود مطرجي، الناشر دار الفكر - بيروت.

٣٧ـ تفسير السمعاني: ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن احمد المروزي السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر دار الوطن/ الرياض ١٤١٨.

٣٨ـ تفسير مقاتل بن سليمان: ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي، تحقيق عبد الله محمود شحاته، الناشر دار احياء التراث/ بيروت، ١٤٢٤.

٣٩ـ تفسير البغوي المؤلف: ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن

الفراء البغوي الشافعي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، الناشر دار المعرفة، بيروت.

٤٠ـ تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر دار احياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٢٠.

٤١ـ تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٤٢ـ تفسير الجيلاني: محيي الدين ابي محمد عبد القادر الجيلاني، تحقيق محمد فاضل جيلاني الحسني التّيلاني الجمزرقي، الناشر مركز الجيلاني للبحوث العلمية/ اسطنبول، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م.

٤٣ـ تفسير ابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب الناشر المكتبة العصرية، صيدا.

٤٤ـ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي تحقيق مجدي باسلوم الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٥ـ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، الناشر دار النفائس ـ بيروت.

٤٦ـ تفسير القاسمي (محاسن التأويل): محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الناشر عيسى البابي الحلبي/ ١٣٧٦ - ١٩٥٧ م.

٤٧ـ تفسير تأويلات اهل السنة: ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي/ تفسير الاية ٥٥.

٤٨ـ تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم: محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي، تحقيق الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز الناشر مكتبة السنة/ القاهرة، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

٤٩ـ تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة.

٥٠ـ تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن): محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تصحيح: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، الناشر دار احياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ م.

٥١ـ تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الناشر الدار التونسية للنشر/ تونس، ١٩٨٤ م.

٥٢ـ تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله الزمخشري المعتزلي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار احياء التراث العربي—بيروت.

٥٣ـ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٩٠ م.

٥٤ـ تفسير زهرة التفاسير: محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف (بابي زهرة)، الناشر دار الفكر العربي.

٥٥ـ تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القران): ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو سنة - الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي / بيروت، ١٤١٨.

٥٦ـ تفسير ابن عادل الحنبلي (اللباب في علوم الكتاب): ابن عادل الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

٥٧ـ تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): حسن بن محمد النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميران الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٥٨ـ تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل): أبو الحسن علي بن محمد الخازن، الناشر دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م.

٥٩ـ تفسير المظهرى: محمد ثناء الله المظهري، غلام نبي التونسي، الناشر مكتبة الرشدية/ باكستان، ١٤١٢ هـ.

٦٠ـ تفسير أبي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم): ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦١ـ تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، بيروت – دار الفكر الناشر.

٦٢ـ تفسير الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره واحكامه وجمل من فنون علومه: ابو محمد مكي بن ابي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي، مجموعة رسائل جامعية بكلية الداراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، باشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة الشارقة، ١٤٢٩ – ٢٠٠٨ م.

٦٣ـ تفسير الماوردي(النكت والعيون):ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي،تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.

٦٤ـ تفسير العز بن عبد السلام: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر دار ابن حزم/ بيروت، ١٤١٦ - ١٩٩٦م.

٦٥ـ تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.

٦٦ـ تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام (حاشيه المحاكمات): عبد القادر السنندجي الكردستاني- حاشيه:محمد وسيم الكردستاني ط. المطبعه الاميريه/ مصر، ١٩٠١م.

٦٧ـ تلخيص صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٦٨ـ تهذيب الكمال: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف/ تخريج: شعيب الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.

٦٩ـ تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر دار الفكر/ بيروت، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م.

٧٠ـ تيسير التفسير: الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش، الناشر وزارة التراث القومي و الثقافة مطبعة البابي الحلبي، مصر، نشر، عمان من سنة ١٩٨٢م إلى ١٩٨٧ م.

ث

٧١ـ الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية/ حيدر آباد الدكن – الهند، ١٣٩٣.

ج

٧٢ـ جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق أحمد محمد شاكر الناشر، مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م.

٧٣ـ جامع الاصول في احاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق عبد القادر الارنؤوط، الناشر مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الجزء [١،٢]: ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م، الجزء [٣،٤]: ١٣٩٠ هـ،

١٩٧٠ م. الجزء [٥]: ١٣٩٠ هـ، ١٩٧١ م، الجزء [٦،٧]: ١٣٩١ هـ، ١٩٧١ م، الجزء [٨ - ١١]: ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م، الجزء [١٢] (التتمة): ط دار الفكر، تحقيق بشير عيون.

٧٤ـ الجامع لعلم القرآن: علي بن عيسى بن علي الرماني، تحقيق الدكتور خضر محمد نبها، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت.

٧٥ـ الجرح والتعديل المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، الناشر دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٣٧٢ - ١٩٥٣ م.

٧٦ـ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق د. علي حسين البواب، الناشر دار ابن حزم/ بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٧٧ـ جمهرة اللغة: ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، الناشر دار العلم للملايين/ بيروت، ١٩٨٧ م.

٧٨ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: شمس الدين ابي البركات محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي، تحقيق العلامة الخبير الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر مجمع إحياء الثقافة الاسلامية ١٤١٥ هـ.

٧٩ـ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: محمد بن أبي بكر الانصاري التلمساني المعروف البري، تحقيق دكتور محمد التونجي، الناشر مكتبة النور/ بيروت، ١٤٠٢.

ح

٨٠ـ حاشيه الفناري على شرح المواقف للجرجاني (مخطوطة): حسن بن محمد بن محمد، الفناري، المكتبه الوطنيه - باريس.

٨١ـ الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر مكتبة المعارف/ ١٤٢٥ – ٢٠٠٥ م.

٨٢ـ حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة: عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي أبو محمد، تحقيق عبد الله يوسف الجديع، الناشر مكتبة الرشد/ الرياض، ١٤٠٩.

خ

٨٣ـ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق وتصحيح الأسانيد ووضع الفهارس محمد هادي الأميني، الناشر مكتبة نينوى الحديثة – طهران.

٨٤ـ الخصائص العلوية على سائر البرية: ابي الفتح محمد بن احمد بن علي النطنزي، تحقيق علي ال كوثر، الناشر مجمع احياء فرهنك/ قم، ١٣٩٠.

٨٥ـ الخطط السياسية لتوحيد الامة الاسلامية المحامي احمد حسين يعقوب، دار الثقلين/ بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٤ م.

د

٨٦ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني.

٨٧ـ الدُّرُّ المَصونُ في علومِ الكِتابِ المكنونِ: أحمد بن يوسف، المعروف بالسَّمينِ الحَلَبيِّ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط دار القلم – دمشق.

٨٨ـ الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت — لبنان.

٨٨ـ دلائل الصدق لنهج الحق: اية الله الشيخ محمد حسن المظفر تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث/ دمشق، ١٤٢٣ .

٨٩ـ دلائل الإعجاز: أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق د.محمد التنجي الناشر دار الكتاب العربي/ بيروت، ١٩٩٥.

٩٠ـ دلالات التراكيب دراسة بلاغية: د.محمد محمد أبو موسى. الناشر مكتبة وهبة/ القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٤ م.

ذ

٩١ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى محب الدين احمد بن عبد الله الطبري تحقيق محمد امين ضنّاوي دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٧ -٢٠٠٦م.

٩٢ـ ذكر أخبار إصبهان: الحافظ الأصبهاني، الناشر مطبعة بريل - ليدن المحروسة/ ١٩٣٤ م.

٩٣ـ ذم الكلام وأهله: ابو اسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل الناشر مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة، ١٤١٨ – ١٩٩٨ م.

ر

٩٤ـ رجال تفسير الطبري جرحا وتعديلا من تحقيق جامع البيان عن تأويل آي القرآن: احمد شاكر ومحمود شاكر، جمع وترتيب محمد صبحي بن حسن حلاّق، دار ابن حزم.

٩٥ـ رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين محمد امين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي إشراف مكتب البحوث والدراسات، الناشر دار الفكر/ بيروت، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م.

٩٦ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي

٩٧ـ الرياض النضره في مناقب العشره: ابي جعفر احمد المحب الطبري، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني الحلبي التصنيف: طبعه مصر سنه ١٩٥١

٩٨ـ رياض الصالحين: يحيى بن شرف النووي، الناشر دار الفكر المعاصر/ بيروت، ١٤١١ - ١٩٩١ م.

٩٩ـ ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا: العلامة شهاب الدين احمد بن حجر اليتمي الخفاجي.

ز

١٠٠ـ زاد المسير: ابن الجوزي، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله الطبعة، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.

س

١٠١ـ السلسلة الاحاديث الضعيفة: محمد ناصر الدين الالباني، الناشر دار المعارف/ الرياض، ١٤١٢ – ١٩٩٢ م.

١٠٢ـ سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠٣ـ سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

١٠٤ـ السنن الكبرى: احمد بن شعيب النسائي، تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١١ - ١٩٩١ م.

١٠٥ـ سنن النسائي: احمد بن شعيب النسائي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٣٤٨ - ١٩٣٠ م.

١٠٦ـ سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي تعليق شعيب الأرنؤوط، تحقيق حسين الأسد، الناشر مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٣ - ١٩٩٣ م.

ش

١٠٧ـ شرح تجريد الاعتقاد: علاء الدين علي بن محمد القوشجي، الطبعة الحجرية.

١٠٨ـ الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، الناشر دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٠٩ـ الشرح الممتع على زاد المستقنع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر دار ابن الجوزي/ ١٤٢٢ - ١٤٢٨.

١١٠ـ شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

١١١ـ شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني، الناشر دار المعارف النعمانية/ باكستان، ١٤٠١ - ١٩٨١م.

١١٢ـ شرح مواقف الايجي: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني.

١١٣ـ شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية/ ١٤١١ - ١٩٩٠ م.

ص

١١٤ـ الصحاح: الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، الناشر دار العلم للملايين/ بيروت، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.

١١٥ـ صحيح البخاري: البخاري، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤٠١ - ١٩٨١ م.

١١٦ـ صحيح النسائي: احمد بن علي ابو عبد الرحمن النسائي، الناشر مطبع الناصري/ ١٢٨١.

١١٧ـ صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، طبعة مصححة ومقابلة

على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة الناشر دار الفكر - بيروت - لبنان.

١١٨ـ الصواعق المحرقة: إبن حجر الهيتمي أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي إبن حجر الهيتمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، الناشر مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٩٩٧م.

ض

١١٩ـ ضعفاء العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٨.

الضعفاء والمتروكين: احمد بن شعيب النسائي، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.

١٢٠ـ الضوء اللامع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي.

ط

١٢١ـ الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الناشر دار صادر بيروت.

١٢٢ـ تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (طبقات المدلسين): أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني ابن حجر، تحقيق عاصم بن عبد الله القريوني، ط. جمعية عمال المطابع التعاونية. الناشر مكتبة المنار، الأردن - عمان.

ع

١٢٣ـ العثمانية: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط. دار الكتاب العربي، الناشر مكتبة الجاحظ - مصر.

١٢٤ـ العجاب في بيان الأسباب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر دار ابن الجوزي/ السعودية، ١٤١٨ - ١٩٩٧م.

١٢٥ـ عمدة القاري في شرح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى الناشر، دار احياء التراث العربي - بيروت.

العين: الخليل الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر مؤسسة دار الهجرة/ ١٤٠٩.

غ

١٢٦ـ غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف.

ف

١٢٧ـ فتاوى الازهر: المفتي عطية صقر/ ١٩٩٧.

١٢٨ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت - لبنان.

١٢٩ـ فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق حسن خان القنوجي، تحقق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر المكتبة العصرية/ ١٤١٢ — ١٩٩٢م.

١٣٠ـ فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشرعالم الكتب.

١٣١ـ الفجر الصادق: جميل صدقي الزهاوي، مطبعة الواعظ/ مصر، ١٣٢٣.

١٣٢ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام: الشيخ المحدث الكبير ابراهيم بن محمد ابن المؤيّد الجويني الحمويني الخراساني، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر/ ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

١٣٣ـ لفصول المهمة في معرفة احوال الائمة: ابن صباغ المالكي، الناشر دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٩٨٨ م.

١٣٤ـ فكرة النظم بين وجوه الاعجاز فى القرأن الكريم: فتحى عامر أحمد بهواش الناشر دار البلاغة للطباعة والنشر/ ١٩٦٦ م.

١٣٥ـ فلك النجاة في الإمامة والصلاة: علي محمد فتح الدين الحنفي، تحقيق الشيخ ملا أصغر علي محمد جعفر، الناشر مؤسسة دار الاسلام/ ١٤١٨ - ١٩٩٧ م.

١٣٦ـ الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، الناشر دار ركابي للنشر/ مصر، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م.

ق

١٣٧ـ القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

ك

١٣٨ـ الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة: الذهبي، تحقيق محمد عوامة، تخريج النصوص أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر دار القبلة للثقافة الاسلامية - جدة/ مؤسسة علوم القرآن - جدة، ١٤١٣ - ١٩٩٢ م.

١٣٩ـ الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل: عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد.

١٤٠ـ الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله.

١٤١ـ كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، الناشر دار الوطن/ الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤٢ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن: احمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحاق الثعلبي، تحقيق الامام ابي محمد بن عاشور، الناشر دار احياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ م.

١٤٣ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.: محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني. الناشر دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام/ طهران، ١٤٠٤ هـ.ق - ١٣٦٢ هـ.ش.

١٤٤ـ كنز العمال: المتقي الهندي، تحقيق الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، الناشر مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.

ل

١٤٥ـ لباب النقول في اسباب النزول: جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم/ بيروت.

١٤٦ـلسان العرب المؤلف: ابن منظور، نشر أدب الحوزة/ قم، ١٤٠٥.

١٤٧ـ لمعة الاعتقاد: ابن قدامة المقدسي، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد/ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

م

١٤٨ـ المتفق والمفترق: احمد بن عادل بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري/ دمشق -- ١٩٨٨م.

١٤٩ـ مجمع الزوائد: الهيثمي، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.

١٥٠ـ المجموع شرح المهذب: ابو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر.

١٥١ـ مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ المدينة المنورة، ١٤١٦ – ١٩٩٥ م.

١٥٢ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية/ لبنان، ١٤١٣ - ١٩٩٣م.

١٥٣ـ المحصول: الرازي، تحقيق دكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٢.

١٥٤ـ المحلى: ابن حزم، الناشر دار الفكر، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة كما قوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر.

١٥٥ـ مختصر الإنصاف والشرح الكبير (مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات محمد بن عبد الوهاب): محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي وغيره.

١٥٦ـ مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي/ بيروت، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

١٥٧ـ مراح لبيد لكشف معاني قران مجيد: محمد نووي، ط. المطبعه العامره العثمانيه- مصر سنه ١٨٨٧.

١٥٨ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي القاري - محمد الخطيب التبريزي، تحقق جمال العيتاني، الناشر دار الكتب العلمية/ ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

١٥٩ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت - ١٩٩٨ م.

١٦٠ـ المستدرك على الصحيحين، مع تعليقات الذهبي في التلخيص: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠ م.

١٦١ـ مسند احمد بن حنبل: احمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني، الناشر مؤسسة قرطبة/ القاهرة، الاحاديث مذيلة باحكام شعيب الارنؤوط عليها.

١٦٢ـ مشكل اعراب القرآن: ابو محمد مكي بن ابي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي، تحقيق حاتم صالح الضامن، الناشر مؤسسة الرسالة/ بيروت – ١٤٠٥.

١٦٣ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر المكتبة العلمية – بيروت.

١٦٤ـ مطالب السؤول: كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق ماجد احمد العطية، طبع في المطبع الجعفري.

١٦٥ـ المطلع على أبواب الفقه: محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، تحقيق محمد بشير الأدلبي الناشر المكتب الإسلامي/ بيروت، ١٤٠١ – ١٩٨١ م.

١٦٦ـ مع الصادقين، آية الله السيد مرتضى الحسيني الشيرازي، مؤسسة التقى، توزيع دار العلوم/ بيروت، ١٤٣١ – ٢٠١٠ م.

١٦٧ـ معاني القرآن: النحاس، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني الناشر جامعة أم القرى/ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩.

١٦٨ـ المعاني في ضوء أساليب القرآن: عبد الفتاح لاشين، الناشر دار المعارف/ ١٩٧٦ م.

١٦٩ـ المعجم الأوسط: الطبراني، حققه قسم التحقيق بدار الحرمين، الناشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع/ ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.

١٧٠ـ المعجم الكبير: الطبراني، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر دار إحياء التراث العربي.

١٧١ـ المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية.

١٧٢ـ معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الإعلام/ ١٤٠٤.

١٧٣ـ معرفة الثقات من رجال اهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم واخبارهم: ابو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر مكتبة الدار/ المدينة المنورة، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ م.

١٧٤ـ معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة وتصحيح السيد معظم حسين، منشورات دار الآفاق الحديث/ بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م.

١٧٥ـ المعيار والموازنة: أبو جعفر الإسكافي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي/ ١٤٠٢- ١٩٨١ م.

١٧٦ـ مفتاح العلوم: ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، تحقيق نعيم زرزور، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م.

١٧٧ـ المناقب: الموفق الخوارزمي، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، ط. مؤسسة سيد الشهداءعليه السلام، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة/ ١٤١٤.

١٧٨ـ مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه: علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن ابي يعلي بن الجلابي ابو الحسن الواسطي المالكي المعروف بابن المغازلي، تحقيق ابو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، الناشر دار الاثار/ صنعاء، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م.

١٧٩ـ مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام وما نزل من القرآن في عليعليه السلام: أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني، تحقيق عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الناشر دار الحديث/ ١٤٢٤ - ١٣٨٢ش.

١٨٠ـ منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر مؤسسة قرطبة/ ١٤٠٦.

١٨١ـ المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق د.عبد الرحمن عميرة، الناشر دار الجيل/ بيروت، ١٩٩٧ م.

١٨٢ـ موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والادب: الشيخ العلامة عبد الحسين احمد الاميني النجفي، تحقيق مركز الغدير لدراسات الاسلامية، منشورات مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي/ ايران قم المقدسة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

١٨٣ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي،الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت – لبنان.

ن

١٨٤ـ نقض العثمانية: ابو جعفر الاسكافي.

١٨٥ـ نظم درر السمطين: الزرندي الحنفي/ ١٣٧٧ - ١٩٥٨ م.

١٨٦ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٨٧ـ نور الابصار في مناقب ال بيت النبي المختار: مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي، تحقيق الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م.

و

١٨٨ـ الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر دار احياء التراث/ بيروت، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م.

ي

١٨٩ـ ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق سيد علي جمال اشرف الحسيني الناشر دار الاسوة للطباعة والنشر المطبعة اسوه ١٤١٦ هـ.

فهرست المواضيع